www.facebook.com/ZaitonMagazine - zaiton.mag@gmail.com - www.zaitonmag.com
محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة السنة الرابعة | 15 تشرين الأول 2017

زيتون

العدد: 165

متنزهات في الصيف ووقود في الشتاء
أحراش إدلب وأولويات الدفء والجمال

مظاهرات في إدلب في يوم الغضب واحتجاجا على الانفلات الأمني

مظاهرة في مدينة إدلب في يوم الغضب السوري - زيتون

في حملة أطلقها ناشطون بعنوان «يوم الغضب السوري»، خرج أهالي مدينة إدلب في مظاهرة يوم السبت الماضي ١٤ تشرين الأول، أكدوا فيها على التزامهم بدماء الشهداء وأوجاع المعتقلين، وأن المجرم الحقيقي هو رأس النظام «بشار الأسد»، كما يؤكدون على أن علم الثورة رمز لهم ولكرامتهم. وذلك للتذكير بجرائم النظام وحشد المناصرة للثورة السورية.

كما خرجت مظاهرة سابقة في المدينة طالب فيها المتظاهرون بإسقاط اللجنة الأمنية في المدينة ورفض الواقع الأمني المنفلت في المدينة بعد جريمة أمس.

وقال مراسل زيتون أن المظاهرة خرجت أثناء تشييع الصائغ "أيمن قوصرة" واثنين من أبنائه، الذين قتلوا قبل يوم على يد ملثمين بعد سرقة كمية من الذهب تقدر بخمسة كيلو غرامات من الذهب كانت بحوزتهم.

وطالب المتظاهرون بإسقاط اللجنة الأمنية المسؤولة عن أمن المدينة والتابعة لهيئة تحرير الشام، ومنددة بلثام العناصر التابعين لها محملين الهيئة المسؤولية كاملة على الوضع الأمني في المدينة.

إلى ذلك دعا مجلس مدينة إدلب في بيان له صدر مساء أمس، إلى إضراب عام في المدينة احتجاجاً على الوضع الأمني المنفلت والغير مقبول كما دعا السلطة القائمة إلى تحمل مسؤولياتها في حماية الأشخاص والممتلكات الخاصة والعامة والحريات.

واستنكر المجلس في بيانه الجرائم البشعة وحالة الفلتان الأمني الذي تشهده المدينة والذي نتج عنه جريمة مقتل "قوصرة" وأبنائه داعياً الأهالي إلى تطبيق شعار: "وقفوهم إنهم مسؤولون".

وتشهد محافظة إدلب انفلاتاً أمنياً واسعا وانتشارا لعمليات القتل والخطف والسرقة، لم تسلم منها أيا من المدن كان أبرزها مقتل فريق الدفاع المدني في مدينة سرمين المكون من سبعة عناصر في ١٢ آب الماضي، تم إلقاء القبض على ثلاثة أفراد من الخلية المتهمة بالجريمة وتنفيذ حكم الإعدام بهم.

بعد عرضه لبيع صهريج مياه وانتقاده من قبل البعض.. محلي سراقب يوضح

الصهريج موضوع الجدل - من صفحة المجلس المحلي في سراقب

أوضح المجلس المحلي في مدينة سراقب في بيان نشره أمس أسباب بيعه لصهريج مياه من نوع "سكانيا" من الحجم الكبير، وذلك بعد انتقادات وجهت له من قبل بعض الأهالي الذين وصفوه بإطفائية من الواجب توفرها لدى المدينة بحكم طابعها الزراعي.

وقال المجلس في بيانه: "تقرر بيع الصهريج بسبب اعطاله المتكررة وارتفاع صيانته، وبسبب حجمه الكبير، وصعوبة حركته في المدينة، فضلاً عن عدم الاستفادة منه في عملية نقل المياه وتوزيعها على الأهالي بشكل سلس وسريع".

وأضاف البيان أنه سيتم شراء صهريجين من النوع المتوسط لفعاليتهم في نقل المياه وإيصالها للأهالي بشكل أسرع وأكثر فائدة، مضيفاً إن الكلفة التشغيلية لعمل الصهريج هي كلفة عالية جداً، بسبب اعطاله المتكررة، مشيراً إلى أن الصهريج المعروض للبيع هو في الأصل ليس تقدمة من أي جهة بل هو ملك خاص للبلدية سابقاً ومشترى من قبلها منذ عام 2005 من المنطقة الحرة.

كما قام المجلس المحلي بشراء "تركس" لصالح قسم الآليات، حيث أنه لم يكن يملك "تركس" مما سيساهم في رفع مستوى عمل القسم وزيادة السرعة في تلبية الاحتياجات الخدمية لسكان المدينة بحسب المجلس.

يذكر أن بعض الأهالي كانوا قد شجبوا خطوة بيع الصهريج معتبرين أنه إطفائية من الواجب الحفاظ عليها، نظرا لحاجة المدينة إليها في حالات الحرائق في المناطق الزراعية.

كيف يرى أهالي إدلب التدخل التركي؟

دخلت قوات وآليات تابعة للجيش التركي في ساعة متأخرة من مساء الخميس 12 تشرين الأول، الأراضي السورية من معبر كفرلوسين باتجاه دارة عزة في ريف حلب الغربي، وذلك ضمن اتفاق مناطق تخفيض التصعيد.

وقالت مصادر ميدانية أن أكثر من 50 دبابة وآلية مدرعة، سلكت طريق أطمة – عقربات باتجاه مدينة دارة عزة، لتتركز في نقاط المراقبة التي حددها الوفد العسكري الذي دخل المنطقة منذ أيام.

وأضافت المصادر أن أكثر من 20 سيارة تابعة لهيئة تحرير الشام رافقت الأرتال التركية، بالتزامن مع استنفار لعناصر هيئة تحرير الشام في المنطقة، وتحليق لطائرات استطلاع تركية فوق الحدود التركية السورية.

«موسى المحمود» أحد أهالي مدينة إدلب قال لزيتون: «أنا مع تدخل الجيش التركي ودخوله لمحافظة إدلب، وذلك بسبب ما يحل بجميع المدنيين في مدينة إدلب، فطيران التحالف والطيران الروسي، لا يفارقان أجواء محافظة إدلب منذ سيطرة الهيئة عليها، وهو يقصف المدنيين بشكل عشوائي بحجة محاربة الإرهاب، الأمر الذي يدفع ثمنه المدنيون فقط.»

فيما قال «خالد الأحمد» من أهالي ريف إدلب: «أنا مع دخول الجيش التركي إلى مدينة إدلب، ومع أي حل يوقف سفك دماء هذا الشعب الذي غرق بدمائه منذ بداية الثورة وحتى الآن، فقد كانت طائرات النظام وحلفائه تقصفنا نحن وأطفالنا بحجة أننا مسلحون ومندسون، أما الآن فقد أصبحت عيون العالم بأسره تحلق في سمائنا وتقصفنا بحجة الإرهاب، وهذا ما لم نكن نأمل أن يحدث».

أما «غازي المصعب» فقد قال لزيتون: «أنا لست مع دخول الجيش التركي إلى محافظة إدلب على الإطلاق، لأن الوضع بعد دخوله برأيي لن يكون أفضل من الوضع الحالي ومهما كان الجيش التركي يحمل النوايا الحسنة، فلن يكون دخوله سهلاً، وأظن بأنه سيكون احتلالاً أكثر من كونه قوات فض نزاع، وأنا مع إقامة إدارة مدنية مشكلة من أبناء هذا البلد، تحكمه بشكل ديمقراطي، فنحن لم نقدم كل هؤلاء الشهداء لتحكمنا تركيا».

وقال «مدحت الفاضل» نازح من ريف حلب الجنوبي مقيم في مدينة إدلب: «بالنسبة لي أرفض فكرة دخول القوات التركية رفضاً قاطعاً، سواء إلى محافظة إدلب أو إلى أية منطقة من المناطق المحررة الأخرى، وأعتقد أنه في حال دخولها ستكون النتيجة معارك طاحنة بينها وبين هيئة تحرير الشام التي تضم الكثير من شبابنا وأبنائنا، وذلك فضلاً عن دوران تلك المعارك في شوارع المدنيين وبين منازلهم، وهذا ليس في مصلحتهم بشيء بل على العكس تماماً سيعرضهم وعائلاتهم لخطر كبير».

بينما كان لـ «محمد العبدو» ناشط من أهالي مدينة إدلب رأي مختلف، عبر عنه بقوله: «أنا مع التدخل التركي ودخول الجيش التركي إلى مدينة إدلب، ولكن بشرط أن يكون الهدف منه الحفاظ على أرواح المدنيين، وتجنب دخول قوات النظام وإيران إلى المنطقة، فهذا الأمر سيجنب محافظة إدلب حربا دامية، ونحن نرى اليوم ما تفعله طائرات النظام وحلفائه بالمدنيين من قتل وتشريد، فتركيا لعبت دوراً مهماً في دعم الثورة السورية، ونتمنى أن تحافظ على هذا الدور».

أيده في ذلك ناشط آخر من أهالي المدينة، رفض التصريح عن اسمه، وقال لزيتون: «أنا مع التدخل التركي والسريع في محافظة إدلب، وذلك شريطة أن يصب هذا التدخل في صالح هذا الشعب الجريح، الذي أنهكه القصف الشرس من قبل طائرات الأسد وحلفائه، فدول العالم بأسره اليوم تتخذ ذريعة محاربة الإرهاب لقتل وتشريد الشعب السوري، كفا هذا الشعب الصامد قتلاً وتشريداً وحصاراً».

ورغم فتور الاهتمام الدولي بالشأن السوري واعتبار الكثير من المحللين أن المجتمع الدولي قد اكتفى من المأساة السورية وأن وقت الحل قد نضج، إلا أن الواقع الميداني يبدو أكثر تعقيدا من أن يكون هذا النضج قد اكتمل.

وضع القطاع الكهربائي بعد انقطاع التيار عن الشمال السوري

لـم تجد الإدارات الخدميـة في مدن وبلدات محافظـة إدلب بديلاً عـن المولدات الخاصة في تغذية منازل الأهالي بعد انقطاع التيار الكهربائي النظامي إثر المعارك التي وقعت في ريف حماه الشمالي والشرقي في التاسع عشر من شهر أيلول الماضي.
ومع تراجع عدد ساعات الكهرباء للأهالي وارتفاع أسعار الأمبيرات في بعض المناطـق تعرض القطاع الكهربائي لانتقادات واسـعة من الأهالي.

أسعد الأسعد

جانب من أعمال الصيانة في كفرنبل - زيتون

انقطاع التيار النظامي يرفع أسعار الأمبير في معرة النعمان

ظهر في الآونة الأخيرة تململ وغضب من أهالي مدينة معرة النعمان من ارتفاع سعر الأمبير في المدينة، وطالبوا بإنشاء محاكم لمحاسبة أصحاب المولدات الخاصة، قابلها شكوى من القائمين على أمور المدينة بعدم التزام أصحاب المولدات بتسعيرة المجلس المحلي، موضحين محاولات مديرية الكهرباء والقائمين على القطاع في المدينة، لتغذية المدينة بخطوط إضافية، وتفعيل مكتب شكاوي في المدينة.

مـدير وحـدة الكهرباء في مدينة معرة النعمان "سعيد الظاهر" قـال لزيتون: "تم نصب الأعمدة، وتركيب قسم كبير مـن الشبكة ووصلها وتوسعتها، وقد وصلت إلى الخط الرئيسي جانب مداجن مدينة المـعـرة، ومـا تـزال الـورشـات تـواصـل العمل، وذلـك لتأمين خـط تغذية إضافي للمدينة".

وأضـاف "الـظـاهـر": "انقطع التيار الكهربائي عن المدينة بسبب عطل في خط التوتر ٢٣٠، الواصل بين "حماة" و "حلب"، كونه الخط المغذي لـمـحـطـات الـتـحـويـل في المحافظة، مما أدى لانقطاع التوتر عن الأهالي والإنـارة العامة للمدينة، وفي الوقت الحالي لا يوجد إصلاح لخط التوتر ٢٣٠ ك.ف.أ، بسبب الأوضـاع الـراهـنـة، ولكن يوجد خط ٢٠ ك.ف.أ، وهو الخط الإنساني الـذي يغذي المشافي والمياه والأفران".

وأكد "الظاهر" لزيتون أنه قد تم تفعيل مكتب الشكاوى في المدينة، وذلك بغية تخديم الأهالي والخط الإنساني في المنشآت العامة على مدار اليوم من قبل عمال مشرفين على ذلك.

وقـال عضو مكتب خدمة الـمـواطـن فـي المجلس المحلي لمدينة معرة النعمان "أويس الحلبي" لزيتون: "تم الاسـتـفـادة مـن خـط الـ٦٦ القادم من سراقب إلى البارة، كما تم استخدام خط الـ ٢٠ الـقـادم مـن خـان شيخون، ولـكـن تـغـذيـة الـمـديـنـة بالكهرباء لم تنجح بسبب ضعف التوتر".

وأضـاف "الـحـلـبـي": "حـاول بـعـض الـقـائـمـيـن على الكهرباء بالعمل على خط "بسيدة – الشريعة"، وهذا الخط قوي ومناسب، ولكن مشكلة القصف والاستهداف المتكرر للخط من قبل قوات وطائرات النظام، حالت دون تحقيق نتيجة وأدت لانقطاع التوتر الحالي، والـذي يعد أكبر المشاكل التي تواجه مديرية الكهرباء في تغذية المدينة، كما أدى انقطاع التوتر والـخـط الإنساني، إلـى جعل الأهـالـي يقعون تحت جشع أصحاب المولدات الخاصة، الذين رفعوا سعر الأمبير في المدينة بشكل كبير".

ولم يقم المجلس المحلي في المعرة بأية إجراءات حتى الآن للتخفيف من ارتفاع الأمبير، باستثناء أنه حدّد أعلى سعر ممكن أن يصل إليه الأمبير، ولا يجب تـجـاوزه، غير أن أصحاب المولدات لم يلتزموا بالتسعيرة الـتـي وضعها المجلس، بحسب "الحلبي".

"سمير الشبلي" من أهالي مدينة معرة النعمان قال لزيتون: "بعد انقطاع الكهرباء أصبح التشغيل يتم لمدة ٥ ساعات يومياً ضمن فترتين، ساعة خلال النهار و ٤ ساعات ليلاً، ولكن أسعار الأمبيرات ارتفعت جداً، ونحن الأهالي نطالب بمحاكم يمثل لها أصحاب المولدات، ويتقيّدون بالتسعيرة الصادرة عنها".

لا حلول لدى محلي الدانا بعد شكايات من غلاء الأمبيرات

حالها حال الكثير من المدن، التي اشتكى أهلها من رفع سعر الأمبيرات عند ارتفاع سعر الديزل، وعدم خفض السعر أو اتخاذ أي إجراء من قبل أصحاب المولدات الخاصة عند انخفاض ثمنه، ما يراه أهالي مدينة الدانا كغيرهم من أهالي المدن التي تعاني من مشكلة ثبات سعر الأمبير في حال هبوط سعر مادة الديزل التي يعتمد عليها أصحاب المولدات لتشغيلها، إجحافاً بحقهم، إلا أن الدانا تختلف عن البقية بأرتفاع أسعار الأمبيرات فيها بشكل كبير، وبنظام الدفع، وعدم وصول الكهرباء النظامية، مما زاد من استياء أهالي الدانا، لا سيما أن المجلس المحلي فيها غير معني بضبط الأسعار لعدم امتلاكه لأي سلطة أو مولدات في المدينة، بالإضافة إلى تضرر قطاع المياه بشكل كبير بانقطاع الخط الإنساني عن المنطقة، إلا أنه لم يؤثر على عدد ساعات تشغيل الكهرباء للمنازل.

"سليم الحلبي" من أهالي مدينة الدانا قال لزيتون: "يجب على المجلس المحلي أن يقوم بإجراءات للتخفيف من استمرار تحكم أصحاب المولدات في سعر الأمبير، لماذا يرفعون سعر الأمبير إذا ارتفع سعر الديزل، وعندما يهبط سعره يبقى سعر الأمبير ثابتاً".

"قتيبة الرسلان" نازح مقيم في مدينة الدانا قال لزيتون: "لا يوجد أي فصيل يستطيع ردع أصحاب المولدات، وحتى المجلس المحلي غير معني، فلا أحد يحس بمعاناة الأهالي الذين لا يستطيعون تأمين لقمة العيش لأطفالهم، كي يأمنوا ثمن الأمبير الباهظ، والذي يكلف شهرياً ٦٠٠٠ ليرة سورية، لتشغيل الإنارة فقط".

وقال مدير وحدة الكهرباء في مدينة الدانا "أحمد يوسف النجار" لزيتون: "بعد انقطاع الخط الإنساني لم يطرأ أي تعديل على عدد ساعات التشغيل للمولدات، وذلك لأن الخط الإنساني لم يغذي المنازل نهائياً، وكان مقتصراً على آبار المياه فقط، وحتى الآن لا يوجد أي تواصل بين مديرية الكهرباء في إدلب ووحدة الكهرباء في مدينة الدانا بهذا الخصوص، والتواصل كان مقتصراً في السابق على الخط الإنساني فقط".

وتم تجهيز خط التوتر المغذي للفرن الآلي ومركز الهاتف في المدينة، ويتم العمل حالياً على صيانة بعض خطوط شبكات المنخفض، وخطوط التوتر المغذية لمحطات المياه، ولكن المجلس المحلي لم يقم بتفعيل الاتفاق السابق حول استجرار الكهرباء النظامية عبر المولدات، ولا يوجد أي تنسيق مع أصحاب المولدات الخاصة بعد انقطاع الخط الإنساني، بحسب مدير وحدة كهرباء الدانا.

هبوط في أسعار الديزل وثبات لسعر الأمبير

مع بـدايـة هيئة تحرير الشام معركتها في ريف حماه الشمالي بتاريخ ١٩ أيلول، قام النظام بقطع الـتـيـار الـكـهـربـائـي عن الشمال السوري المحرر، بالإضافة إلى تقطع في خطوط التوتر الناقلة.

وقال مدير قسم كهرباء بنش "عبد السلام الأسعد" لزيتون : "اشترطت شركة الكهرباء المانحة قيام مديرية الكهرباء المتلقية بـإصـلاح الأعـطـال في تلك المناطق التي تعتبر خـطـوط جبهات ساخنة وخطيرة، لتغذية الشمال بالكهرباء بعد الصيانة، إلا أن قـوات الـنـظـام المتمركزة هناك تمنع ورشات الصيانة من دخول المنطقة لإصلاح العطل، فـيـمـا تـنـتـظـر ورشـات الصيانة استتباب الهدوء لدخول المنطقة وإصلاح العطل".

وأضاف "الأسعد" أنه سيتم رفع ساعات التشغيل على الديزل من قبل أصحاب المولدات الخاصة إلى ٤ ساعات يومياً، وتأتي هذه الـزيـادة بعد الآنخفاض الملحوظ لأسعار الديزل، ومـن الـمـتـوقـع أن يتم تخفيض سـعـر الأمبير إضافة إلى زيادة ساعات التشغيل، وسيتم العمل بهذا التغيير ابـتـداءً من تاريخ شراء الديزل بالسعر الجديد.

و عـن وضـع الـكـهـربـاء والشبكات بعد القصف أوضح "الأسـعـد": "هناك ٩٠٪ من شبكة الكهرباء خارج الخدمة في المدينة وذلـك بـسـبـب القصف الذي تعرضت له المدينة، ولـهـذا اضـطـررنـا إلـى التشغيل على الشبكات الخاصة، وليست مدينة بنش الـوحـيـدة بفقدان الشبكة، فمعظم الريف الإدلبي يعاني من نفس المشكلة".

كما أشار "الأسعد" إلى أن مشكلة أخطر من عطب الشبكات قد تسبب بها الطيران، وهي استهداف المحطات و مراكز التحويل وهـي مـا يعتبر ترميمه أمـر مكلف جـداً مع ندرة قطع التبديل الخاصة في هـذه المحطات وهـو مـا سيسبب مشكلة كبرى، لأنـه بـدون هـذه المراكز لا يمكن تحويل الكهرباء للمستفيد.

وأضـاف "الأسـعـد": "ففي مدينة بنش على سبيل الـمـثـال تـم اسـتـهـداف مركزين في المدينة من قبل الطيران الحربي مما أدى لخروجهما عن الخدمة نهائياً، لكن تمكنا من إعادتهما من خلال قطع المحولات الموجودة لدينا في قسم كهرباء بنش".

و فـي السياق ذاتـه قال "الأسـعـد" عـن جاهزية مراكز التحويل و الشبكات و دور المجلس المحلي في مدينة بنش: "المجلس المحلي ليس له أي دور في عمل قسم كهرباء بنش، أمـا بالنسبة للشبكات ومـراكـز التحويل فهي جاهزة و بشكل جيد جداً لإستقبال التيار و توزيعه للمستخدم".

ونـوه "الأسـعـد" إلـى أن جباية الأمـبـيـرات سهلة جـداً ومكتملة بنسبة ١٠٠٪، ويعود ذلك لوجود أدوات لإجـبـار المستفيد على الـدفـع، وهـي قطع الكهرباء عـنـه، فبعد ٧ أيـام مـن دخـول الشهر الجديد، يتم قطع الكهرباء عن المستفيد إن لم يقم بالدفع، وإن كان لديه عذر طارىء لعدم الدفع فيتم إمهاله إلى نصف الشهر.

مـن جانبه قـال "محمد سـمـاق" صـاحـب مـولـدة خاصة فـي مدينة بنش إن سعر الأمبير الآن هو ٢٥٠٠ ليرة سورية، وعدد سـاعـات التشغيل ثلاث سـاعـات ونـصـف يومياً، وسـوف نقوم بالتشغيل لمدة ٤ ساعات بعد الإنتهاء من كمية الديزل لدينا، أي عند شرائنا الديزل بالسعر الـجـديـد، وهـنـاك أيـضـاً احـتـمـال لتخفيض سعر الأمبير في حال انخفاض سعر الديزل بشكل أكبر، ولكننا لا نستطيع تقدير سـعـره الـجـديـد الا عند شرائنا للديزل".

"حسن السيد" أحد أهالي مـديـنـة بـنـش اشـتـكـى بـالـقـول: "عـدد سـاعـات التشغيل ليس مرضياً بـسـبـب انـخـفـاض سعر الـديـزل، و يـجـب على أصحاب المولدات تخفيض سعر الأمبير أو رفع ساعات التشغيل وبـهـذا يكون المستفيد قد أخذ حقه".

مـن جهته أضـاف "محي الـديـن قـبـانـي" أن عدد الساعات مناسب بالنسبة لسعر الديزل القديم، اما الأن فيجب زيـادة ساعات التشغيل سـاعـة واحـدة لأن سعر الديزل انخفض للنصف" مضيفاً: " أن مولدة الحي الـذي يقيم فـيـه معطلة مـنـذ فترة عشرة أيام، ما حرم الحي من الكهرباء طـوال هذه المدة، ويجب إلزام أصحاب المولدات بتوفير مولدة إحتياطية لتجنب هذه المشاكل".

توقف التيار الكهربائي وفشل الجباية يحرمان إدلب من المياه

توقف ضخ المياه في إدلب - زيتون

مياه إدلب: لا بد من الجباية للاعتماد على الذات

محمد المحمود

تراجع ضخ المياه في مدينة إدلب بعد انقطاع التيار الكهربائي عن المحافظة في ١٩ من أيلول الماضي وسط استياء من قبل الأهالي عن هذا التراجع الذي ترافق مع عملية الجباية التي فرضتها المديرية حديثاً على المشتركين.

مدير المياه في مدينة إدلب "أسامة أبو زيد" قال لزيتون:" ما تزال ساعات الضخ التي حددتها الجهة الداعمة هي ١٠ ساعات فقط، وعلى الحي الإنتظار سبعة أيام حتى يحصل على يوم للضخ له، وذلك بعد الاعتماد على الديزل، في حين كان لا يحتاج الحي للإنتظار أكثر من ثلاثة أيام، ومن أجل تقليص أيام الإنتظار للحي وتحسين وضع المياه قمنا بفرض رسوم على المشتركين بقيمة ١٠٠٠ ليرة سورية للمنزل الواحد"، موضحاً أنه تم الاستعانة بمديرية الكهرباء وذلك بتوزيع الجباة على مراكز الأمبيرات التابعة للمديرية والتي يبلغ عددها ٥٤ مركزاً منها ما هو عام ومنها ما هو خاص، وهو ما تنوي المديرية تعميمه على كل من وحدات المياه في أريحا وسراقب ومحمبل.

وأكد "أبو زيد" على أن لا خطط في حال توقف الدعم سوى العمل على تفعيل قسم شؤون المشتركين، وذلك لتأمين مادة المازوت لضخ المياه إلى المدينة، كما تقوم مؤسسة الكهرباء بالعمل على إعادة التيار الكهربائي لمحطتي سيجر والعرشاني، ولا بد من العمل بشكل جماعي، وذلك بمشاركة الأهالي في دفع الجباية اللازمة لاعتماد المدينة على ذاتها في عمليات ضخ المياه، فالمنظمات تعمل على مبدأ الطوارئ ويمكن أن ينتهي عقدها في أي لحظة بحسب مدير المياه في المدينة.

وعن عملية الجباية قال "مازن معلم" أحد أبناء مدينة إدلب: "وضع المياه حالياً مقبول ولكن قبل انقطاع التوتر كان أفضل بكثير، أما عن رسوم الاشتراك التي فرضتها المديرية فبرأي أنها تزيد من العبء على المدنيين إضافة إلى رسوم الأمبيرات وخصوصاً للعائلات المعدمة التي يجب اخذها بعين الاعتبار".

فيما يعتبر "بلال بريسم" أحد النازحين من ريف دمشق أن وضع المياه في مدينة إدلب على سوئها إلا أنها ممتازة مقارنة مع ما كان يعيشه في ظل الحصار بريف دمشق، مبدياً استعداده لدفع مبلغ الجباية ١٠٠٠ ليرة سورية حتى ولو وصلته المياه مرة واحدة في الأسبوع.

خطة جباية جديدة وتفاقم الأزمة المالية لمياه بنش

مدير وحدة مياه بنش "محمد السلات" قال لزيتون: "استمرار الأزمة المالية التي تعاني منها وحدة مياه بنش قد يؤدي إلى خسارة عدد من العاملين في وحدة المياه، وهناك أكثر من منظمة جاءت إلى وحدة مياه بنش، وقامت بأخذ البيانات والمعلومات اللازمة عن مستلزمات واحتياجات الوحدة، ولكنها اكتفت بالوعود فقط، ولم تقدم أي دعم ولو بسيط للوحدة، وفي ظل هذا الوضع لا يمكن للوحدة أن تستمر في عملها بدون جباية، لأن الجباية توفر لها أجور العمال ومصاريف الضخ والصيانة التي تحتاجها، ولكن للأسف الجباية معدومة كلياً في مدينة بنش، وذلك بسبب امتناع الأهالي لأسباب، البعض منها منطقية وحقيقية".

"أحمد خورشيد" من أهالي مدينة بنش قال لزيتون: "حل مشكلة المياه في مدينة بنش هي الجباية، فإن تحققت الجباية تغلبنا على نصف المشكلة، ولذلك يجب أن يتم الإعلان عن الجباية، ومن لا يقوم بالدفع يجب فصل المياه عن منزله".

ورأى مدير وحدة مياه بنش أن حل مشكلة الجباية في المدينة، يكمن في تفعيل نظام العدادات، إلا أنه حل مكلف جداً.

بينما اعتبر "أحمد حامدي" من أهالي المدينة أن الحل يكمن في كيفية تحصيل الجباية من الأهالي، مقترحاً أن يتم ضخ ضخة واحدة بشكل مجاني لأهالي المدينة، تكون محفزاً لهم لدفع الجباية، من وجهة نظره.

وفي سياق متصل قال مسؤول العلاقات العامة في المجلس المحلي لمدينة بنش "عبد الله نبهان" لزيتون: "تم وضع خطة للجباية تتضمن شقّين، الأول عند توفر التيار الكهربائي، ويعتمد على تحديد مبلغ دولار أمريكي واحد لكل منزل أو مستفيد في المدينة، وهذا المبلغ يكون فقط لمصاريف الصيانة ورواتب العاملين في الوحدة والمحطات، أما في حال عدم توفر التيار الكهربائي، فقد تم تحديد ١٠٠٠ ليرة سورية كمبلغ للجباية عن لكل مستفيد من أهالي المدينة، على أن يتم الضخ على الديزل مرتين في الشهر، أي مرة واحدة كل ١٥ يوماً، وسيتم وضع مركز الجباية في المجلس المحلي، وذلك لتفادي مصاريف وأجور الجباة، وبحسب الجباية يتم تحديد طريقة العمل".

مع امتناع الأهالي عن الجباية وانقطاع الكهرباء.. كفرنبل بلا مياه

إحدى الجداريات في سراقب - زيتون

في الأشهر الأخيرة الماضية، كانت كثرة الأعطال في خط الكهرباء الإنساني، تسبب مشكلة في خدمة المياه بمدينة كفرنبل، وتمنع القائمين عليها من اعتماد برنامج ثابت للضخ، بالإضافة إلى معاناة وحدة المياه والمجلس المحلي في المدينة من عدم وجود دعم لقطاع المياه، أو قدرة تشغيلية لعملية الضخ، فضلاً عن ضعف عملية الجباية في كفرنبل، ولكن بعد انقطاع التوتر الكهربائي عن المحافظة مؤخراً، وفي ظل استمرار الأسباب السابقة، توقفت عملية ضخ المياه في كفرنبل بشكل كامل، شأنها شأن الكثير من مدن وبلدات المحافظة، التي تأثرت سلباً بغياب الكهرباء عنها.

رئيس المجلس المحلي في مدينة كفرنبل "أحمد الحسني" قال لزيتون: لدينا وحدة مياه تابعة للمجلس المحلي لمدينة كفرنبل، وكانت هذه الوحدة في السابق تقوم بضخ المياه لكافة أحياء المدينة على التوتر الكهربائي، وبعد انقطاع التوتر الكهربائي لا تستطيع الوحدة التشغيل على الديزل، بسبب ضعف الإمكانيات، وعدم تجاوب الأهالي مع الجباية، ما انعكس سلباً على وضع خدمة المياه في المدينة".

وأوضح مدير وحدة مياه كفرنبل "محمد العرعور" أن قطاع المياه في المدينة يعاني حالياً من عدم وجود أي دعم أو أي جهة مانحة أو مساعدة في عملية الضخ، بالإضافة لانقطاع التيار الكهربائي، مما أدى لتوقف الضخ من قبل وحدة مياه كفرنبل.

وأضاف "العرعور": "قمنا بالتواصل مع عدة منظمات من أجل تأمين دعم تشغيلي على الديزل، ولكن حتى الآن لم يصلنا رد من أي منظمة، ويتم تأمين المياه لمدينة كفرنبل عن طريق محطة مياه كفرنبل، التي تحتوي على خمسة آبار، كان بئران منها متوقفان عن العمل، تم صيانة بئر على نفقة الوحدة والمجلس المحلي، وبقي بئر متوقف عن العمل، وحالياً الضخ متوقف بسبب عدم توفر الديزل، والكلفة العالية لعملية الضخ بالاعتماد على الديزل وحده، وعدم التزام المشتركين بالدفع إذ لم تتجاوز نسبة الجباية ٢٥٪ طول فترة تشغيل محطة الضخ".

مدير وحدة مياه كفرنبل، الذي أكد أن أبرز المعوقات التي تواجه عمل وحدة المياه في كفرنبل، تتمثل بالتعدي على شبكة المياه بشكل جائر من قبل البعض، وضعف استجابة الأهالي لدفع مبلغ الجباية.

وقال "وليد الخالد" من أهالي كفرنبل لزيتون: وضع المياه حالياً في كفرنبل دون المستوى المقبول، ونقوم بشراء المياه من الصهاريج، فبعد انقطاع التوتر الكهربائي عن محافظة إدلب، توقف ضخ المياه في مدينة كفرنبل، بسبب عدم القدرة على تأمين تكاليف الضخ، ويجب العمل على حل هذه المشكلة".

"ماجد بريش" من أهالي مدينة كفرنبل قال لزيتون: "بعد انقطاع التوتر الكهربائي تدهور وضع المياه بشكل كبير، وتوقف ضخ المياه عن المنازل، وبرأيي أن الجباية ضرورية وتنعكس بشكل إيجابي وجيد على واقع المياه في المدينة، ومن الواجب الالتزام بدفعها".

بعد تبعيتها لمديرية إدلب.. مياه سراقب: لم نتلقى أي مساعدة من المؤسسة

رئيس المجلس المحلي لمدينة سراقب "مثنى المحمد" قال لزيتون: "بعد زيارة مدير مؤسسة المياه في إدلب لوحدة المياه في سراقب، تم الإتفاق فيما بينهما على تبعية وحدة مياه سراقب لمديرية المياه العامة بإدلب أصولاً".

وكان المجلس المحلي قد أعلن في ٢٦ أيلول الماضي، على صفحته الرسمية في فيس بوك، إيقاف عملية جباية المياه التي كان قد حددها في وقت سابق.

وقام المجلس المحلي لمدينة سراقب بإيقاف الجباية لعدة أسباب، أبرزها أن النسبة العظمى من أهالي مدينة سراقب كانوا قد امتنعوا عن دفع الجباية، كما أنه ليس من العدل ضخ المياه من حساب الأهالي الذين التزموا بالدفع لصالح الذين امتنعوا، فقام المجلس بإعادة المبالغ المالية التي دُفعت إلى أصحابها، وحالياً لا يوجد أي خطة جباية لدى المجلس، وذلك لأن وحدة مياه سراقب باتت تتبع الآن لمديرية المياه بإدلب، وهي تنتظر مديرية المياه لتستلم زمام الأمور، وتقوم بتفعيل عملية الضخ والجباية، بحسب رئيس المجلس المحلي لمدينة سراقب.

ونوه "المحمد" إلى أن عملية الضخ في الوقت الحالي متوقفة، وذلك نظراً لانقطاع التيار الكهربائي، وعدم توفر الديزل والمبالغ اللازمة لعملية الضخ.

"قيس جرود" من أهالي مدينة سراقب قال لزيتون: "وضع المياه حالياً سيء جداً، ولم تصل المياه إلى أهالي المدينة منذ شهر تقريباً، وبرأيي أن عملية الجباية كانت جيدة، وكان من الواجب أن تستمر، وعلى الأهالي الذين امتنعوا عن الدفع أن يدركوا أن عملية الجباية هي الحل لعملية الضخ وعدم انقطاع المياه".

وقبل انتقال تبعية وحدة مياه سراقب، كان المجلس المحلي قد شكل لجنة لدراسة وتقييم وضع العدادات في المدينة، وعن تقرير اللجنة وما تبعه من إجراءات، قال "المحمد": "أوضح تقرير اللجنة أن مشروع العدادات مكلف جداً، وقد عملنا على إنشاء مشروع، وسيتم تقديمه لعدد من المنظمات الداعمة للنظر في إمكانية تطبيقه".

قبيل دخول الجيش التركي إلى إدلب.. كيف يبدو الوضع الأمني؟

ترقب أهالي إدلب بقلق ما سينتج عن سيطرة هيئة تحرير الشام على المحافظة في أواخر شهر تموز من العام الماضي، والذي أعطى لنظام الأسـد وحلفائه، الذريعة لاسـتهداف مدن وبلدات المحافظة، كما ترقبوا ما سـيؤول إليه الوضع بعد قرارات مؤتمر أسـتانا واتفاق دخول الجيش التركي إلى المحافظة لتثبيت مناطق تخفيض التصعيد المتفق عليه بين الدول الثلاث الراعية.

مخلص الأحمد

اغتيالات وقصف ووضع أمني غير مستقر في مدينة إدلب

"الوضع الأمني في مدينة إدلب مقبول من ناحية التفجيرات وحوادث الخطف، أما بالنسبة للسرقات والاغتيالات فالوضع متدهور، بالإضافة إلى عودة القصف واستهداف الطيران الحربي للمدينة وأطرافها".. بهذا يختصر أحد أهالي مدينة إدلب الوضع الأمني لزيتون.

وكان الطيران الحربي الروسي قد استهدف أحياء مدينة إدلب وأطرافها، بنحو ١٥ غارة جوية بالصواريخ شديدة الانفجار، في أواخر أيلول الفائت، استهدفت خلالها معهداً شرعياً لتعليم القرآن، وأدت الغارات الجوية الروسية التي استهدفت منازل المدنيين في ٢٩ أيلول، لوقوع شهيد وعدة إصابات، بالإضافة لدمار مادي كبير في الممتلكات العامة.

وقال "يحيى التريسي" نازح من ريف حماة مقيم في مدينة إدلب لزيتون: "نزحنا من مناطقنا هرباً من ويلات القصف، لنعود الآن ونعيش تحت القصف وهدير الطائرات الحربية، وكل ذلك بحجة مكافحة الإرهاب".

وأضاف "التريسي": "لا أحد يدفع ثمن الحرب سوى المدنيين، والوضع الأمني في مدينة إدلب أصبح مرعباً، ولا ندري ما مصيرنا".

في حين أكد أحد الناشطين من أبناء المدينة-رفض التصريح عن اسمه- لزيتون، أن هدف النظام وحلفائه الوحيد هو قتل وتشريد الشعب الثائر، وتدمير محافظة إدلب بشكل كامل، وذلك بسبب ماضيها المعارض لرأس النظام الحالي والسابق من قبله، ويتخذ من محاربة الإرهاب ذريعة لقصف المدنيين، ما يجعل الوضع الأمني متدهوراً في المحافظة بشكل عام، ومدينة إدلب بشكل خاص، فضلاً عن المخططات التي تحاك ضد مدينة إدلب، والمصير المجهول الذي تنتظره.

وفي الرابع من تشرين الأول الجاري، تعرض "أبو الياس الساحلي" أحد قيادي هيئة تحرير الشام، لاغتيال بطلق ناري من قبل ملثمين يستقلون دراجة نارية في شارع الثلاثين بمدينة إدلب.

وكانت المدينة قد شهدت حادثاً مماثلاً في ١٥ أيلول الماضي، إذ تم اغتيال "أبو سراقة المكي" الشرعي في هيئة تحرير الشام، إثر إطلاق النار عليه من قبل ملثمين يستقلون دراجة نارية أيضاً، بالإضافة لبعض حوادث سرقة الدراجات النارية التي تنتشر في مدينة إدلب.

شرطة المعرة بلا غطاء.. نقص في الكادر ومطالبات بزيادة الدوريات

تعيش مدينة معرة النعمان في الفترة الحالية، حالة من الفلتان الأمني الغير مسبوق، إذ ارتفع عدد الجرائم في المدينة، الأمر الذي خلق خوفاً وهلعاً عند الأهالي على عائلاتهم وممتلكاتهم، وأجبر الشرطة الحرة على التنسيق مع الفصائل المتواجدة في المدينة لملاحقة المجرمين، في محاولة منها للحد من ارتفاع نسبة الجريمة.

وعن ذلك قال نائب رئيس مركز شرطة معرة النعمان الملازم أول "يوسف علوان" لزيتون: "وضع المركز حالياً جيد، ولكن الوضع غير مستقر في المدينة، وذلك بسبب القصف والفلتان الأمني الذي تعيشه المدينة، وربما هناك بعض التقصير منا كمركز شرطة، ولكن نسبته لا تتجاوز الـ ٥٪، فنحن كمركز شرطة نقوم بمهامنا، حيث نقوم بمتابعة شكاوى المواطنين بحسب الوسائل الممكنة، ونحاول جاهدين إعادة الحقوق لأصحابها، وأغلب القضايا التي تردنا هي قضايا شرعية ومادية، وفي معظم الأحيان نصل لحل يرضي الطرفين".

وأضاف "العلوان": "تبذل الشرطة الحرة في المعرة جهوداً حثيثة لبسط الأمن رغم المعاناة، فقد قام المركز مؤخراً بنشر دوريات على مدار الـ ٢٤ ساعة، ولكن المشكلة التي تعترضنا هي أن عنصر الشرطة غير محمي، ولا يوجد أي جهة داعمة له في حال تعرضه لخطر، كما أن صلاحياته محدودة، فضلاً عن وجود نقص في ملاك المركز، ورغم ذلك نواصل عملنا ضمن إمكانياتنا، وفي الفترة الأخيرة ألقينا القبض على مجموعة من اللصوص، وأعدنا المسروقات لأصحابها".

"خالد الديري" من أهالي مدينة معرة النعمان قال لزيتون:

> "هناك فلتان أمني كبير في المدينة، ومؤخراً باتت حوادث التشليح تتم في وضح النهار، ويجب على الشرطة الحرة تكثيف الدوريات، وزيادة العناصر ضمن الدورية الواحدة، إذ يخرج عنصر أو اثنين في الدوريات النهارية، بينما يبقى عشرات العناصر في المركز".

في حين اشتكى "سليم ونوس" من أهالي المعرة من ضعف استجابة وأداء شرطة المعرة، بقوله: "يحصلون على رواتب ولا يؤدون عملهم بشكل جيد، وعندما تحدث مشاجرة أو حالة سرقة في المدينة، يتوجه أحد الأهالي إلى المخفر لاصطحاب عناصر الشرطة إلى مكان الحادثة، وفي بعض الأحيان يتم توجيه نداء لهم عبر القبضات اللاسلكية، لكن استجابتهم تكون ضعيفة".

وخلال الشهر الماضي، ازدادت حالات السرقة في المدينة، بسبب الوضع الأمني السيء في المنطقة بشكل عام، ولذلك استعان مركز شرطة المعرة ببعض الفصائل المتواجدة في المدينة، لملاحقة الجناة والمدعى عليهم في الكثير من القضايا، بحسب "العلوان"، الذي أوضح أن هناك أيضاً تنسيق وتفاهم بين شرطة المعرة وكلاً من المجلس المحلي ومركز الدفاع المدني في المعرة.

عنصر من جهاز الشرطة الحرة ينظم السير في محافظة إدلب - زيتون

حضور لشرطة سراقب في المدينة.. واتساع الريف يضغط عليه

أكد معظم أهالي مدينة سراقب استقرار الوضع الأمني فيها، في حين توجد حالة من الفلتان الأمني في ريف المدينة، بسبب عدم قدرة الشرطة الحرة على ضبط الأمن في كافة القرى والبلدات الواقعة في مناطق عمله، وهو ما أكده وبرره قسم شرطة سراقب، مشتكياً من كبر مساحة عمله وقلة عدد عناصره.

رئيس قسم شرطة سراقب الحرة "عواد زكريا" قال لزيتون :"عمل قسم شرطة سراقب لم يتغير، إذ ما يزال القسم يعمل على تلقي الشكاوى من الأهالي، وتنظيم الضبوط والتحقيق في الحوادث، بالإضافة إلى تنظيم حركة المرور، وتسيير الدوريات في أرجاء المدينة، ومؤخراً تم تخصيص دوريات لحماية أمن المدارس".

وأضاف "زكريا": "الوضع الأمني في مدينة سراقب تحت السيطرة بشكل كامل، فقد استطعنا ضبط الأمن في المدينة، وأي حادثة يتم تبليغنا بها نتعامل معها بأسرع وقت ممكن، ففي ٦ تشرين الأول الجاري، تم الاتصال بنا من المشفى وإبلاغنا بإصابة شخص إصابة بالغة جراء تعرضه لطلق ناري من أشخاص ملثمين حاولوا سرقة سيارته، فتم تجهيز دوريتين وذهبنا للحي الذي حصلت فيه الحادثة، وقمنا بتفتيش البيوت، وألقينا القبض على المجرمين بعد مضي حوالي ساعة على الحادثة، وتم أخذ أقوالهم وتسليمهم لقيادة الشرطة".

وعن قضية مقتل المواطن "محمد فرج" قال رئيس قسم شرطة سراقب: "قمنا في القسم بأخذ أقوال أهل مطلق النار، وصاحب المحل الذي وقعت فيه الحادثة، وبدأنا بالبحث عنه وقمنا بمداهمة موقعين، الأول في سراقب، والثاني في المسطومة، بعد ورود بلاغ للمركز بتواجده هناك، ولكن بعد فترة زمنية تبين لنا أنه دخل الأراضي التركية".

ورأى "محمد نجار" من أهالي مدينة سراقب أن الوضع الأمني جيد في مدينة سراقب ومسيطر عليه من قبل قسم شرطة سراقب، وأن أفضل خطوة قام بها مركز الشرطة في الوقت الحالي، هو تنظيم دوريات للمدارس للحفاظ على أمنها، مؤكداً أنها خطوة موفقة تصب في مصلحة مدينة سراقب وأهلها ولا سيما الأطفال.

ونظم قسم شرطة سراقب ٤٠ ضبطاً خلال شهر أيلول الماضي، لم يكن بينها أي حالة خطف أو قتل، ويعمل قسم شرطة سراقب على توفير الأمن لمدينة سراقب وريفها، والذي يشمل نحو ٢٨ بلدة، جميعها تتبع لقسم شرطة سراقب، وهي مشكلة يعاني منها القسم، بحسب رئيس القسم، الذي اشتكى بشكل رئيسي من اتساع الريف التابع للقسم وكثرة القرى والبلدات، ولا سيما في ظل قلة عدد عناصر القسم، الأمر الذي يجعل من الصعب ضبط الأمن في جميع المناطق، مؤكداً أنه سيتم زيادة عدد العناصر، وذلك بناءاً على الوعود التي تلقاها المركز من قبل قيادة الشرطة بزيادة العدد.

"يوسف أبو المجد" من أهالي مدينة سراقب قال لزيتون: "الوضع الأمني في مدينة سراقب جيد، وخصوصاً من حيث تنظيم السير، وتعاون القسم والأهالي للحفاظ على أمن المدينة، ولكن الوضع الأمني في القرى التابعة لمدينة سراقب ليس جيداً، وذلك بسبب عدم قدرة قسم شرطة سراقب على ضبط الأمن في تلك القرى، ويجب أن يتم التطرق لتلك القرى والبلدات الخاضعة إدارياً لسراقب، والعمل على ضبط الأمن فيها".

وقال "مثنى ياسين" من أهالي قرية "كفر بطيخ" بريف سراقب لزيتون: "يعاني ريف مدينة سراقب من فلتان أمني كبير، وقد سُجّل في الفترة الماضية أكثر من حالة خطف وسرقة وتشليح، إضافة إلى حالات إطلاق النار العشوائي في المناسبات، والذي قد يصل في بعض الأحيان إلى حد إطلاق النار بالسلاح المتوسط مثل رشاش ١٢,٧، وقد شهدت المنطقة وقوع إصابات كثيرة جراء إطلاق النار في الأفراح والمناسبات".

منزهات في الصيف ووقود في الشتاء

أحراش إدلب وأولويات الدفء والجمال

آثار التحطيب في أحراش إدلب - زيتون

في حين تشن الطائرات الروسية والسورية حربها على السوريين حاصدة الأرواح، يسقط على هامش هذه الحرب خسائر أخرى، لا تلفت الانتباه نتيجة لفداحة الخسائر البشرية، مساحات من شجر الصنوبر والسرو تمتد لعشرات الكيلو مترات، كانت تنتشر ما بين المدن وعلى أطراف البلدات في الريف الإدلبي، ليتلاشى اخضرارها بشكل واضح للعيان.

خاص زيتون

أبرز أسباب تضرر تلك الأحراش يعود إلى الاعتداء عليها من قبل الأهالي والفصائل المتواجدين في المنطقة، بتفاوت دوافع كل منهم، ما بين الحاجة والسعي إلى الربح، فضلاً عما يسببه القصف الجوي من حرائق وأضرار بها.

رئة الطبيعة، ومتنفس الأهالي، ومتنزهات الأطفال، وحضارة الإنسان، باتت العنصر الأكثر تهديداً، والفريسة السهلة لتجار الأخشاب وضعاف النفوس ممن يسعون إلى كسب المال عن طريق تحطيبها.

وتنتشر المساحات الحراجية في أغلب مدن وبلدات محافظة إدلب الملقبة بالخضراء، ففي مدينة سراقب تتوزع أشجار حرشية في داخلها وعلى محيطها من الجنوب والشمال والغرب، وتمتد كحزام أخضر على طول الطرق المحيطة بها كأوتستراد «حلب- دمشق» الدولي، و»حلب - اللاذقية»، كما تنتشر في مدينة معرة النعمان ومحيطها حرش المعرة الكبير، وتتربع في محيط مدينة إدلب الجنوبية الأحراش، كما تحميها من الجهة الغربية غابات «الباسل»، وغيرها الكثير من الأحراش التي تزيّن المحافظة، وتحمي أهلها في وقت تنتشر فيه رائحة البارود والأمراض، وتنعدم إمكانية التنزه خارجها كما كان سائداً في السابق، لتكون حاجة ماسة لتنفس الأهالي والترويح عن أنفسهم.

وبسبب الغلاء الفاحش لأسعار المحروقات، وغياب المحاسبة والرقيب، يلجأ الكثير من أهالي محافظة إدلب إلى استخدام الحطب كوسيلة تدفئة لعائلاتهم خلال فصل الشتاء، لتتجه بعض الأسر الفقيرة نحو التحطيب من الأحراش، ليتطور الأمر فيما بعد إلى استنزاف جائر لهذه الثروة، وانتقاله إلى التحطيب التجاري الذي يهدد بتجريد المناطق الحراجية من تلك الأشجار.

مع ما تشهده المناطق المحررة من فوضى إدارية وتنظيمية، وانعدام المسؤولية وتقاذفها، والصراع ما بين الفصائل العسكرية، بقيت هذه الثروة الحراجية بلا حماية.

موقف الجهات الرسمية

رئيس المكتب الزراعي في المجلس المحلي لمدينة معرة النعمان «عبد الرزاق الذكرى» قال لزيتون:
«في مدينة معرة النعمان يوجد حرش المعرة الكبير، وتبلغ مساحته ٦٠٠ هكتار، وعدد الأشجار فيه ٢٧٠ ألف شجرة، تتنوع ما بين صنوبر حلبي والبروتي واليثمري والسرو والكينا، ويعتبر هذا الحرش ملجأ للأهالي في المنطقة ومنتزه يروّحون عن أنفسهم فيه، وهم بحاجة ماسة لهذه المساحات الخضراء من أحراش ومنتزهات وحدائق بعد كل الضغط النفسي الذي عاشوه ويعيشونه، جراء القصف والكثافة السكانية الكبيرة في منطقة صغيرة كإدلب وريفها».

وناشد «الذكرى» عبر زيتون المسؤولين في الشرطة الحرة والفصائل لحماية هذه الأحراش من التجار قائلاً: «في ظل الوضع الحالي، لا يوجد لدى الأهالي غير هذه الأحراش كمنتزهات لهم ولأطفالهم، ولكن الأشجار تتعرض للقطع المستمر من قبل المجرمين والتجار بحجة الفقر، لذا نرجو من أصحاب الضمائر والكلمة والمكانة والقدرة، حماية هذه الأشجار الحراجية، والعمل على تجديد المقطوع منها، وعمل لجان مراقبة ودوريات، لحماية هذه الثروة الحراجية في كل المناطق».

وقال عضو مكتب خدمة المواطن في المجلس المحلي لمدينة معرة النعمان «أوس الحلبي» لزيتون: «تنتشر ثلاث أحراش في منطقة معرة النعمان، هذه الأحراش تعود على الأهالي بعدة فوائد، سواء من الناحية الجمالية أو الصحية، بالإضافة إلى الناحية الترفيهية، إذ يتوجه إليها الأهالي في أيام العطل ولا سيما يوم الجمعة، مع أطفالهم للتخفيف عن أنفسهم».

وأضاف «الحلبي»: «ولكن مع الأسف نتيجة للظروف التي يمر بها الأهالي من حالات العوز والفقر والبطالة، وارتفاع أسعار المحروقات، بات بعض الأهالي يقومون بقطع الأشجار في أيام الصيف، وتخزينها حطبا للشتاء، ومن المؤسف أكثر أننا نرى بعض النافذين المحسوبين على الثورة، يقطعون الأشجار ويبيعونها للأهالي، ويتخذون منها تجارةً لهم وبنفس الذريعة».

وفي محاولة للحد من ظاهرة قطع الأشجار وتحطيب الأحراش، قام المجلس المحلي لمدينة معرة النعمان، بالتعاون مع بعض القوى الثورية في المنطقة، بعدة إجراءات لحماية ما تبقى من الأشجار والأحراش في المنطقة، مثل سد الطرق الفرعية الواصلة إليها، وتسيير دوريات أمنية من عناصر الشرطة الحرة لحراسة هذه الأحراش، والأمر بتوقيف السيارات التي تحمل الحطب والأخشاب عند مرورها على الحواجز البيئية، بحسب «الحلبي».

وعن ذلك قال النقيب في الشرطة الحرة بمدينة معرة النعمان «يوسف علاء» لزيتون: «نقوم بشكل دوري بتسيير دوريات إلى الأحراش التابعة للمدينة وما حولها، من أجل مراقبة الأشجار، ومراقبة من يقوم بقطعها للاستفادة الشخصية، والحد منها قدر الإمكان، وذلك عبر نشر الحواجز حول الأحراش».

وأضاف «علاء»: «نعلم تماماً أن هناك الكثير من الأهالي الذين يعانون من أوضاع اقتصادية سيئة، يلجأون لقطع الأشجار بغية استخدامها للتدفئة في الشتاء، نظراً لارتفاع الأسعار وعدم قدرتهم على شراء الديزل أو غيره من وسائل التدفئة، ولكننا نعمل على حماية الأحراش، لتعم فائدتها على الجميع، في التنزه والترفيه والمناظر الطبيعية، وتنقية الهواء وتنظيف البيئة والتخفيف من انتشار الأمراض، فالأشجار رئات المدن كما هو معروف، ولذلك نتمنى من جميع الأهالي أن يحافظوا على بيئتهم جميلة وسليمة».

وفي هذا السياق قال رئيس قسم شرطة سراقب «عواد الزكريا» لزيتون: «تحيط الأحراش بمدينة سراقب في كل من الجهتين الغربية والجنوبية، إضافة لانتشارها على أوتوستراد «حلب- دمشق» الدولي في القسم الشمالي من المدينة، وقد بدأت زراعة هذه الأشجار قبل أكثر من ١٥ عام من الآن، كما يوجد حرش في داخل مدينة سراقب يبلغ من العمر نحو ٣٠ عاماً».

وأضاف «الزكريا»: «لهذه الأحراش عدة فوائد كتنقية الهواء والجو في مدينة سراقب، وهي مقصد المسافرين للاحتماء في ظلالها في فصل الصيف، بالإضافة إلى أن هذه الأحراش تعتبر متنزهاً للترويح عن النفس لأهالي مدينة سراقب».

وفي ظل غلاء أسعار المحروقات واقتراب فصل الشتاء، تلجأ بعض العائلات إضافة إلى تجار الحطب إلى قطع أشجار تلك الأحراش، إما للاستفادة منها في فصل الشتاء أو لبيعها، فتعمد شرطة مدينة سراقب إلى مكافحة هذه الظاهرة من خلال دورياتها المعتادة التي يتم تسييرها، وعند مشاهدة أي شخص يقوم بقطع الأشجار، يتم إلقاء القبض عليه ومحاسبته، ومصادرة الآليات الموجودة معه، وفي حال كانت المرة الأولى التي يتم توقيفه فيها لهذا السبب، يُكتفى بتوقيعه على تعهد بأن لا يعود لقطع الأشجار ثانية.

حملات تشجير لترميم الأضرار

وكانت مدينة سراقب قد شهدت حملة لتشجير الأحراش المتضررة في ٤ شباط الماضي، حملت عنوان «ربيع سراقب للتشجير»، قام على هذه الحملة عدة فعاليات في المدينة من بينها "المجلس المحلي في مدينة سراقب وريفها" و "مؤسسة إكثار البذار" و "الدفاع المدني في سراقب"، إضافة إلى بعض المتطوعين من أهالي المدينة، حيث تم غرس حوالي ٢٠٠٠ غرسة في المدينة، شملت الأراضي الحراجية المتضررة والحدائق والشوارع الرئيسية في مدينة سراقب، وذلك بهدف تشجير واستغلال المساحات الخالية المتضررة من القصف، وإحداث مظهر حضاري في المدينة، فضلاً عن خلق روح التعاون والتشجيع على العمل يداً بيد بين كافة الفعاليات والأهالي.

كما تم زراعة ٥ آلاف شتلة حراجية في ٦ شباط الماضي، ضمن فعاليات حملة «غرسة أمل ٢» بالتعاون مع المجالس المحلية في مدن «إدلب، أريحا، معرة النعمان، جسر الشغور»، وشهدت مدينة إدلب حملة «ربيع إدلب»، التي بدأها مجموعة من النشطاء والفعاليات المدنية كمجلس مدينة إدلب ومنظمة بنفسج، بزرع ١٠٠٠ في الكورنيش الجنوبي والغربي، وفي مدينة خان شيخون انطلقت في ١٦ شباط الماضي، حملة «نغرس شجرة ونبني وطناً»، بالتعاون مع «مؤسسة إكثار البذار» وعدة منظمات مدنية وأهلية، وفي مدينة كفرنبل وبرعاية وزارة الزراعة في الحكومة السورية المؤقتة، وبمشاركة المجلس المحلي ومنظمة اتحاد المكاتب الثورية والمكتب الخدمي في جيش إدلب الحر، تم زراعة ١٠٠٠ شجرة سرو ضمن حملة «نغرس شجرة ونبني وطناً»، وذلك في ٧ آذار الماضي.

وجاءت حملات التشجير تلك في محاولة من الفعاليات المدنية المسؤولة في هذه المدن بالتعاون مع المنظمات المدنية والأهلية فيها للتعويض عما خسرته المحافظة جراء القصف الجوي والحرائق وتحطيب الأهالي، ولعودة المحافظة إلى سابق عهدها في الاخضرار.

رأي الأهالي

ما بين الحاجة الملحة لوسائل التدفئة، والأسعار الباهظة للمحروقات، والخوف من تبعات تحطيب الأحراش المستقبلية على مدنهم وعائلاتهم، يقع أهالي محافظة إدلب في متاهة الضحايا والجناة في آن واحد، ويضيع بعضهم في عملية ترتيب أولوياتهم، وتختلف نظرتهم ومواقفهم من عمليات التحطيب التي تتعرض لها الأحراش في المحافظة.

«حسن إسماعيل» من أهالي مدينة سراقب قال لزيتون: «منطقة الإذاعة في مدينة سراقب كانت مليئة بالأشجار، وكانت تعطي منظراً جمالياً رائعاً للمدينة، ولكن تم اقتصاصها بشكل وحشي من قبل الفصائل الموجودة في المدينة، وباتت المنطقة الآن شبه جرداء».

وقال «محمود الأبرش» من أهالي سراقب لزيتون: «الأحراش في سراقب لا يوجد لها أي مراقب باستثناء دوريات الشرطة التي لا تفي بالغرض، وتتعرض هذه الأحراش للاحتطاب المتكرر، وإن لم يتم التعامل مع هذه الظاهرة، سوف تنتهي الأحراش تماماً خلال السنوات القليلة القادمة، ومنعاً لذلك يجب أن يتم تنظيم أمن للأحراش في المدينة».

كذلك رأى «أحمد الحمود» من أهالي مدينة إدلب أن غابات «الباسل» التي كانت لسنوات عديدة مضت، منتزها لأهالي المدينة، تعرضت بعد الثورة للكثير من الاعتداءات، وأهمها الاحتطاب الجائر، وفي حال استمر الوضع على ما هو عليه الآن، ستصبح هذه الغابات قاحلة بعد فترة قليلة، مؤكداً غضبه واستياءه مما تعرضت له هذه الغابات وغيرها من الأحراش والمساحات الخضراء في المحافظة بشكل عام.

واعتبر «عدنان الأحمد» أحد أهالي محافظة إدلب أن قطع الأشجار جريمة، ويجب أن يحاسب عليها القانون، وذلك لأن القطع الجائر لهذه الأحراش يشكل خطراً كبيراً على البيئة، وسينعكس بشكل سلبي على الأهالي، مضيفاً: «انا ضد هذه التصرفات والتعديات، ومهما كانت الأسباب فهذه الأحراش ملك للجميع، وليست ملكاً لشخص أو لفصيل».

ومن جهة يبدي الكثيرون من الأهالي استياءهم من هذه الاعتداءات والتجاوزات على الأحراش، ومن جهة أخرى يقول البعض بأن هناك حالات اضطرارية، وأن «الضرورات تبيح المحظورات» أحياناً، فبين الحاجة الملحة للدفئ في هذه الظروف الحياتية القاسية من غلاء كبير لوسائل المعيشة بشكل عام ووسائل التدفئة بشكل خاص، وبين الضرر بالممتلكات العامة التي تعد ثروة وطنية تختلف آراء المدنيين.

«رامي نجيب» أحد المقيمين بالقرب من غابات الباسل بمدينة إدلب قال لزيتون: «أنا ضد قطع الأشجار في هذه الأحراش، فالشجرة عنوان الحضارة ورئة المدينة، ولكن من جهة أخرى هناك الكثير من الفقراء الذين لا يملكون ثمن المحروقات الباهظ، فيضطرون للتحطيب منها لتدفئة أبنائهم وعائلاتهم، ولا أستطيع لوم هؤلاء الأشخاص، لأن ظروفهم تجبرهم على ذلك».

وقال «عبد الحميد الخالد» من أهالي مدينة إدلب لزيتون: «لو كان احتطاب وقطع الأشجار من الأحراش يقتصر على الناس الفقراء فقط، فلا مانع من أن تقطع، ولكن هناك أشخاص أصبحوا تجاراً للأخشاب والحطب على حساب هذه الفئة، وأصبحوا يحتكرون هذه المهنة، ويقطعون الأشجار ويبيعونها بأسعار باهظة، وهي ليست ملكاً لهم، ويجب وضع حد لهذه الاعتداءات، ويجب على القوى الأمنية وضع عقوبات شديدة بحق هؤلاء الأشخاص (التجار)».

وبلغ سعر الطن الواحد من حطب الزيتون اليابس حولي ٩٠ ألف ليرة سورية في مدينة إدلب وما حولها، وتراوح سعر الطن الواحد من حطب الزيتون الأخضر ما بين ٤٠ إلى ٥٠ ألف ليرة سورية، أما البيرين فقد تراوح سعر الطن الواحد منه بين ٦٠ و ٧٠ ألف ليرة سورية.

من جانبه قال «نايف الوليد» أحد بائعي الحطب في مدينة إدلب لزيتون: «نحن نشتري حطب الزيتون من الفلاحين أصحاب الأراضي ونبيعه للأهالي، ووصل سعر الطن اليابس منه إلى ٩٠ ألف ليرة سورية، فيما يبلغ سعر البرميل الواحد من مادة الديزل المقبول الجودة ١٠٠ دولار أمريكي تقريباً، وهذا ما يدفع الكثير من الأهالي الفقراء للاحتطاب من الأحراش».

أن الوقت الطويل الذي تحتاجه الشجرة ليكتمل نموها وتحقق الهدف من وجودها ينهار في لحظة تحطيب واحدة، قد لا تتوفر الظروف مرة أخرى لإعادة زراعتها، ولكي لا يدفع أهالي المنطقة وأطفالهم مستقبلاً ثمن استهتار البعض، يبقى الدور الأساسي والمسؤولية الكبرى على عاتق المؤسسات والهيئات للمحافظة على تلك الأحراش قبل فوات الأوان.

الروائي عبد الرحمن حلاق لزيتون:

الروائي يعيش الحدث مرتين

ثمة جوهر وفكرة على الكاتب التقاطها والتأسيس عليها

القاص والروائي عبد الرحمن حلاق

من الكويت حيث يقيم يمضي القاص والروائي عبد الرحمن حلاق في كتابة عمل روائي جديد، يتناول فيه الثورة السورية التي عايشها بتفاصيلها، وأصابه ما أصاب باقي السوريين منها، بعدما أعتقل ابنه قرابة سنتين في سجون النظام.

في الحوار التالي الذي أجرته معه زيتون، يتحدث الكاتب «حلاق» عن دور الثقافة والمبدعين في الثورة السورية، وكيف ينطلق الكاتب في نصه، ولا ينسى وجع السوريين في المعتقلات.

أجرى الحوار: رائد رزوق

- أنت من المجموعة الأولى التي شاركت وساهمت بتأسيس ملتقى الأدباء الشباب في جامعة حلب. هل لك أن تحدثنا عن هذه المرحلة وأثرها في عبد الرحمن حلاق وفي المشهد الثقافي السوري بشكل عام؟

في واقع الأمر لم أكن من المؤسسين فقد كان الملتقى منطلقاً قبل سنتين أو ثلاث عندما دخلنا الجامعة لكن في السنة التي دخلت فيها الجامعة دخلها زملاء كثر ممن كانت مواهبهم قيد التفتح وقد أسهم وجودنا بإغناء الملتقى وإثرائه. وبات من المعروف محلياً الأثر الإيجابي لهذا الملتقى على مستوى الحركة الأدبية السورية فقد أنتج مجموعة من الأسماء يشار لها بالبنان، بالنسبة لي كان الملتقى بمثابة مدرسة أدبية أسهمت بشكل فعال في بلورة رؤيتي الفكرية والأدبية، فالنقاشات التي كانت تثار وحضور عدد من أساتذة النقد والأدب كان لهما دوراً مميزاً في تطورنا الكتابي.

- بدايتك مع الأدب كانت مع القصة القصيرة ولكنك بعد مجموعتك القصصية الأولى نجدك قد توجهت نحو الرواية. هل برأيك فن القصة القصيرة تراجع أمام الرواية؟

ما تزال القصة القصيرة تحتفظ في داخلي بمكانتها العظيمة وما يزال سحر أنطوان تشيخوف ماثلاً في ذهني كيوم قرأته لأول مرة، ولست من المؤمنين بأن ثمة جنس أدبي يمكن له أن يتسيد أو يهيمن على المشهد الإبداعي، إذ يبدو لي أن ثمة عوامل كثيرة تجعل المبدع يتحول من جنس إلى آخر يأتي في مقدمتها طبيعة الفكرة التي تشكل هاجساً لدى الكاتب وكثيراً من الأفكار لا تتسع لها قصة قصيرة أو قصيدة شعرية فنراها تفرض على المبدع الجنس الأدبي الذي يحتويها والواقع حافل بأمثلة عن شعراء أو كتاب قصة تحولوا إلى الرواية، وعندما

لو افترضنا أن أحداً لم يتدخل في الشأن السوري وتركت عصابة الأسد لتواجه مصيرها أمام الشعب السوري، كيف ستكون النتائج عندما دخل حزب الله، كان الشعب السوري على وشك إنجاز مهمته

يكون المجتمع قد اقترب من المفهوم المدني وتعقدت مشاكله تحضر الرواية كشكل قادر على استيعاب التحولات الكبرى.

- كنت من المجموعات الأولى التي ساهمت بتشكيل رابطة الكتاب السوريين، وتشغل حالياً عضوية اللجنة التنفيذية لهذه الرابطة، ما هي الأهداف التي وضعتموها لأنفسكم في مرحلة التأسيس، وماذا قدمت الرابطة للسوريين؟

قلة من المثقفين العرب والسوريين من استطاع التقاط اللحظة التاريخية لحركة الربيع العربي، فقد وقف الكثير ممن يدعي الإبداع والثقافة موقف المشكك من هذا الربيع، ومنهم من وقف موقف المعارض سلفاً بسبب من جهل أو تبعية أو انتفاع، وبعضهم أراد ثورة مطابقة لما قرأه في الكتب متناسياً الخصوصيات المجتمعية.

ومن بين هذه القلة التي التقطت اللحظة التاريخية، خرجت مجموعة من الكتاب كان الهدف الأساس من تحركهم مواكبة الثورة السورية، واستطعنا تشكيل أول مؤسسة مدنية منبثقة عن الثورة بجهود فردية سورية خالصة، وتم تشكيل جسم الرابطة، وأجريت أول انتخابات، وعقد المؤتمر الأول في القاهرة بدعم أحد رجال الأعمال السوريين، وكأي تشكيل جديد لابد من بعض العثرات في بداياته الأولى، لكن وبجهود أعضاء المكتب التنفيذي (وكلها تطوعية)، استطعنا إصدار مجلة أدبية فكرية ثقافية تحت مسمى (أوراق)، صدر منها حتى الآن سبعة أعداد والثامن في المطبعة، كذلك تمت رعاية آخر دورة من دورات جائزة المزرعة، في المدى المنظور ثمة الكثير من الأحلام رغم حالة الإحباط العامة التي أصابت السوريين ككل.

- لماذا برأيك الأجسام المهنية والنقابية التي تشكلت بعد الثورة السورية لم تشكل علامة بارزة في الصيرورة التي مرت بها الثورة، فرغم نبل الهدف نجد الأداء أقل من المطلوب؟

أتفق معك في مسألة عجز هذه الأجسام عن تشكيل علامات بارزة مثلها في ذلك مثل باقي قوى المعارضة، وأعتقد أن السبب في ذلك هو ارتهان السوريين للآخر، فكما أن الفصائل المقاتلة لم تكن صاحبة القرار في معظم المعارك التي خاضتها بسبب تحكم الداعم، كذلك هذه الأجسام وقعت في المطب ذاته، للأسف الشديد بدأت الثورة سورية ثم تدخلت أجهزة مخابرات العالم أجمع، وخاصة ممن كنا نحسبهم أصدقاء سوريا لتفتيت الثورة.

لقد كان حجم الثورة المضادة أكبر بكثير من الثورة، خاصة وأن الثورة المضادة لم تنبع من الداخل السوري، بل من القوى العربية والإقليمية والدولية، وهذا يفسر كثرة المنتفعين الفاسدين ممن ركبوا قطار الثورة، وقد ساعدهم على ذلك غياب الشرفاء في المعتقلات أو تحت الأنقاض، فقد قضت عصابات الأسد على الجيل الأول والثاني من شباب الثورة، ومن بقي منهم على الساحة تم تهميشه بشكل واضح لصالح أصحاب الأجندات الخارجية.

أما الخطأ القاتل الذي ارتكبه السوريون أثناء ثورتهم فهو غياب العمل الجماعي المنظم، فقد فرضت الفصائلية ذاتها ليس على المستوى العسكري وحسب، بل وعلى المستوى الشعبي.

- في روايتك الأولى كتبت عن أحداث الثمانينيّات في سوريا، وربما كنت من الكتاب الأوائل الذين تناولوا هذه المرحلة، هل لك أن تحدثنا عن ظروف هذا العمل؟

«قلاع ضامرة» كانت تدريبي الأول على الفن الروائي، لكني لم أتعامل مع النص ضمن هذا المستوى، فتجربة الثمانينات تجربة لم تتعرض للمراجعة، لا على المستوى الفكري ولا على المستوى الأدبي، وكوني قد عايشت هذه المرحلة متسلحاً بوعي سياسي معقول، فقد شعرت بواجب أخلاقي تجاه ما حدث، خاصة وأني قد قررت ترك الاتحاد الاشتراكي (فرع جمال الأتاسي) بسبب مواقف الخوف والتردد التي عانى منها، بينما كنت أرى أن الظرف التاريخي ملائم تماماً لثورة شعبية بغض النظر عما فعله الإخوان المسلمون وقتئذ، لكني اكتشفت أنه حتى الأحزاب السرية ماتزال قائمة على بعض المفاهيم القبلية، وأن هذه الأحزاب ليس في مقدورها تحريك الشارع وقيادته، وبقيت التجربة ماثلة في الذهن لحين هجرتي للعمل في الكويت، قررت عندئذ أن أكتب روايتي بمنتهى الحرية وبلا أي رقيب في الرأس، قررت أن أكتبها ولو بقيت حبيسة الأدراج، وعندما أنهيتها في عام ٢٠٠٦، كانت أجواء البلد تتنفس بقايا ربيع دمشق، فقررت المغامرة بنشرها، تمت الموافقة بعد حذف فقرتين ولم يخبرني الناشر بذلك إلا بعد أن استلم أجره، ثم بعد ذلك وصلتني رسالة تحذير شفهية من أحد مخبري اتحاد الكتاب العرب، فالرواية تحمل في طياتها الكثير، مما جعل أكثر من ناقد في سوريا يبوح لي بخوفه من الكتابة عنها.

- هل يفكر عبد الرحمن حلاق بعمل روائي جديد يكون مركزه الثورة السورية التي أعلن ككاتب ومثقف انتماءه لها منذ الأيام الأولى؟

في الواقع أنا أعمل منذ سنة ونصف تقريباً على كتابة رواية، وقد قطعت شوطاً معقولاً فيها، وبكل تأكيد الثورة حاضرة وبقوة في هذه الرواية، وبتصوري أن الواقع الجديد في سوريا يحتمل آلاف النصوص الروائية، وربما يأتي الوقت المناسب

كثير من المبدعين وعلى مختلف الأصعدة قدموا أشياء جميلة في الواقع، لكنها ستكون أجمل وستكون موضع حفاوة إن انتصرت الثورة.

في سوريا حرة مستقبلاً، نقرأ ولأكثر من كاتب أعمال ملحمية عن عظمة الشعب السوري رغم ما نعيشه الآن من مظاهر تفتت، فالثورة في نهاية المطاف هي سيرورة تاريخية، وليست عملية كوماندوس ينفذها بعض الرجال، ثم يعودون إلى قواعدهم.

- يقال إن تناول الحدث التاريخي روائيا لا يكون في مصلحة الرواية الا بعد مرور زمن طويل، تكون الأمور فيه قد توضحت، بدءاً من روايتك التي تكتبها هل تجد أنها ستستطيع تجاوز هذا المطب؟

الروائي يعيش الحدث مرتين، الأولى من داخله، والثانية من خارجه، الأولى بتفاعله التام مع صناع الحدث، والثانية بتأمله الحدث ككل ومن جميع جوانبه، وفي مرحلة التأمل يفترض أن يلم الكاتب بكافة الظروف والملابسات ثم يقتحم عالم الكتابة، وفي مثل هذه الرواية ليس المطلوب تجسيد كل أحداث الثورة على كامل الأرض السورية، ثمة جوهر على الكاتب التقاطه والتأسيس عليه، وثمة فكرة على الكاتب أن يلاحقها بدقة ويستخدم في سبيل

التوصل إليها أحداثاً منتقاة تارة، ومختلقة بمخيلته تارة أخرى، كي يحقق في نهاية المطاف الرسالة المراد إيصالها للمتلقي، من ناحية ثانية تعد الكتابة الآنية المرافقة للأحداث أصدق منهل للأجيال القادمة الذين سيتمكنون من إنتاج كتابات مختلفة بالتأكيد، اعتماداً على ما يكتب الآن.

لست أرى في المسألة أي مطب، وقد شهدت الساحة الأدبية ولادة روايات تتحدث عن الثورة في غاية الأهمية، نذكر على سبيل المثال لا الحصر، إبتسام تريسي، وسمر يزبك، ومها حسن، وغسان الجباعي، وفخر الدين فياض، وعبدالله مكسور، وغيرهم الكثير ممن لا تسعفني الذاكرة الآن بذكرهم.

- في كل الثورات نجد أن الفن من موسيقا وغناء وتشكيل ومسرح تنشط لتشكل رافعة ثقافية معرفية لأي ثورة، لماذا برأيك كان المنتج الفني للثورة السورية ليس بمستوى الحدث؟

أتفق معك بأن الفن يجب أن يكون هذه الرافعة، ودعني أخالفك بأن المنتج ليس بمستوى الحدث، فما هو المعيار الذي يقرر أن هذا المنتج بمستوى الحدث أو ليس بمستوى الحدث؟

سأنظر إلى الموضوع من زاوية أخرى، لو افترضنا أن أحداً لم يتدخل في الشأن السوري وتركت عصابة الأسد لتواجه مصيرها أمام الشعب السوري، كيف ستكون النتائج عندما دخل حزب الله، كان الشعب السوري على وشك إنجاز مهمته، وعندما رمت إيران بثقلها كان الشعب السوري على وشك إنجاز مهمته، وعندما دخل الروس بثقلهم كان الشعب السوري على وشك إنجاز مهمته. ما الذي كان سيحصل لو أن الشعب السوري أنجز مهمته وأقام دولته التي يسعى لها؟، بكل تأكيد كنا سنحتفل اليوم بأعمال الكتاب والفنانين الذين واكبوا الثورة بنتاجهم، وكنا سنقول إن المبدعين السوريين كانوا على مستوى الحدث، لكن استمرارية مضخة العنف بوجه هذا الشعب، بالإضافة لمكر المخابرات العربية والدولية، وإغراق الثورة بالمال جعل كل شيء يتفتت، وأسقط عن كل شيء معناه وجوهره.

عندما لا تنتصر الثورة تفقد بقية التوابع معانيها الخاصة، كثير من المبدعين وعلى مختلف الأصعدة قدموا أشياء جميلة في الواقع، لكنها ستكون أجمل وستكون موضع حفاوة إن انتصرت الثورة.

- كنت كأب قد عانيت من رحلة الألم الطويلة في انتظار ابنك المعتقل، هل لك أن تحدثنا عن هذه الرحلة وكيف ينظر عبد الرحمن إلى قضية المعتقلين والمغيبين؟

ستبقى قضية المعتقلين والمغيبين وصمة عار في جبين البشرية جمعاء، فمن يعتقل إنساناً لخلاف بالرأي هو بكل تأكيد كائن لا ينتمي للإنسانية، اعتقل ابني بسبب كرتونة أدوية حيث كان يجهز مع مجموعة من زملائه شحنة مساعدات طبية لمدينة حمص التي كانت آنذاك تحت القصف اليومي والمستمر، ثم وجهت له تهم عديدة منها انتمائه لتنسيقية أطباء، والكارثة أن الانتماء لتنسيقية أطباء كان أخطر تهمة توجه لمعتقلي المخابرات الجوية في دمشق، كذلك وجهت له تهمة التخابر مع الخارج، بقي سنة وشهر في المخابرات الجوية، وجالوا به كافة الفروع التابع لها من الفرقة الرابعة لمطار المزة لغيره، ثم أكمل بقية السنتين في سجن عدرا، كانت الأخبار تصلنا متضاربة ومتقطعة في السنة الأولى، لم يصلنا عنه أي خبر تقريباً، عندما كنت أتوجه بالدعاء، كنت أدعو لكافة المعتقلين، كنت أعتبر كل معتقل هو ابني وكل معتقلة هي ابنتي، حتى أن أمه أسست صفحة خاصة على صفحة التواصل الاجتماعي تحت عنوان «كلهم أولادي» .

ولعل قضية المعتقلين هي القضية الأولى التي جعلتني أتّهم قوى المعارضة خاصة «الائتلاف الوطني»، ومن بعده هيئات التفاوض بالخيانة، فقط لكونهم لم يضعوا قضية المعتقلين في صدارة الاهتمام، فما يعانيه المعتقل في السجون الأسدية وفي معتقلات بعض الفصائل الإسلامية، لا يعانيه معتقل على وجه الأرض، وكأنما خصنا الله بروبوتات شيطانية مبرمجة فقط على القتل والتعذيب.

*عبد الرحمن حلاق ١٩٦٠ قاص وروائي سوري ، مقيم في الكويت، يعمل مدرساً للغة العربية ، عضو المكتب التنفيذي في رابطة الكتاب السوريين، وعضو هيئة تحرير مجلة أوراق الصادرة عن رابطة الكتاب السوريين. صدر له: «صباحات مهشمة ـ قصص ٢٠٠٢ عن دار عبد المنعم ناشرون – حلب، قلاع ضامرة ـ رواية ٢٠٠٧ عن دار الحوار.

مرض الرهاب - زيتون

الرهاب النفسي.. مرض أم مجرد عارض؟

بتوتر واضح وبجسد متشنج ووجه محتقن يجلس في مقعده المحدد بالطائرة، متأملا في وجوه الركاب من حوله وحركة المضيفين، وما أن تقلع الطائرة حتى يتمسك بكرسيه ويتصبب عرقاً، يتطلع بشكل متكرر من النافذة وقد ازدادت ضربات قلبه وصعب عليه التنفس، وحين تنتهي مرحلة الإقلاع ويبدو على المسافرين الراحة، يستمر المصاب برهاب الطيران بالهلع، ليبدأ بطرح الأسئلة بشكل متكرر مع جاره حول موعد الوصول ومناقشة زمن الرحلة متأكداً من ساعته بشكل دائم، كما تتآكله الهواجس والمخاوف من سقوط الطائرة ومآلات موته المحتم، ليفكر بشكل جدي حول إمكانية اتخاذ بعض الإجراءات التي تخفف من حدة موته المفاجئ بما يتعلق بأسرته وأهله.

هذا بعض ما يصيب إحدى حالات مرضى الرهاب من الطيران والذي يعتبر من الرهاب البسيط بحسب تصنيفات الطب النفسي، وهو الخوف غير الطبيعي والغير مبرر، الذي يؤثر على مجمل حياة المصاب ووجوده.

ورغم أن مشاعر الخوف والقلق والتوتر تعتبر مشاعر إنسانية طبيعية، تكون بمثابة جهاز إنذار لخطر محدق أو قريب أو محتمل، وتدفع بالإنسان إلى اتخاذ إجراءات وتصرفات يمكن أن تزيد من أمنه وسلامته الجسدية والنفسية، إلا أنها تتحول في كثير من الأحيان إلى خوف مبالغ به، كما يمكن أن يكون مبهماً وغير مفهوم، نتيجة لعدم وجود أسباب واقعية لهذا الخوف، وهو ما يطبع شخصية المصاب بصفات المرض النفسي، هذا التحول في الخوف المنطقي إلى الخوف الغير مبرر، والذي ليس له أسبابا منطقية، هو ما يسمى بالرهاب.

ويُعرف الدكتور بعلم النفس «سعيد عز الدين» في حديث لزيتون الرهاب بأنّه هو حالة خوف من شيء أو موقف أو مكان ليس له في الحالة العادية صفة الخطر، ويتصف بأنه خوف غير متناسب مع الموقف، ولا يمكن تبريره منطقياً، ولا يستطيع الشخص التحكم بهذا الخوف، ولذلك يلجأ إلى الهرب وتجنب الموقف المسبب للخوف عنده.

ويقول الطبيب النفسي والمدرب على الدعم النفسي الاجتماعي «جلال نوفل» لزيتون: «يمكن للمرء أحياناً تجنب المواضيع التي يخاف منها، لكن بعض الأنواع من الرهاب يمكن أن تعطل الحياة، كالرهاب الاجتماعي الذي يمنع الكثيرين من المحاضرة والتحدث أمام الناس، وهو بهذه الحال مرض جدي وليس عارضاً بسيطاً أبداً، والرهاب مثل أي قلق هو خوف مبالغ فيه لا يستدعي كل هذا الخوف، ولا يملك مريض الرهاب أي تفسير منطقي، وهو يعلم أنه لا يخيف، لكن مشاعر الخوف تنتابه مع كل أعراضه كضربات القلب أو نشفان الحلق».

> وليس للرهاب موضوعا محدداً، إذ يمكن أن يتحول أي موضوع أو مكان أو حيوان أو حالة ما، إلى رهاب للمريض، وأبرز ما صنفه الطب النفسي لأنواع الرهاب هو الرهاب البسيط والرهاب الاجتماعي، ورهاب الأماكن الضيقة والفسيحة والمرتفعة، ويتفرع عن هذه الأنواع الرئيسية أنواعا كثيرة للرهاب قد تصل في بعضها على سبيل المثال إلى رهاب الزهور والقطط.

ورغم أن السفر بالطيران يعتبر أكثر أمنا من السفر براً إلا أن استطلاعاً للرأي أجرته شركة بوينغ سنة ٢٠١٠، أثبت أن أكثر من ١٧٪ من الأمريكيين يهابون السفر جواً، بالإضافة إلى بعض المشاهير كالموسيقار محمد عبد الوهاب، والأديب نجيب محفوظ، والرئيس الكوري الشمالي كيم يونغ.

ويروي أحد المصابين برهاب الأماكن المرتفعة لزيتون كيف اضطر تحت ضغط رفاقه لمرافقتهم إلى إحدى الأديرة الأثرية في سوريا، وبعد رحلة طويلة دامت لساعات كانوا متحمسين لرؤية الدير، عجز عن الاستمرار بالصعود جراء خوفه، واضطر إلى الإعتراف برهابه من الأماكن المرتفعة، ما سبب له إحراجا نتيجة لتراجع رفاقه عن متابعة الرحلة تعاطفاً معه.

كما عبر أحد المصابين برهاب الطيران بقوله: «هل أنا مجنون حتى أغامر بحياتي بالصعود إلى معدن سيرتفع بي آلاف الأمتار عن الأرض، لا أعتقد أن هذا أمر منطقي».

وتقول الدراسات النفسية أن النساء أكثر عرضة للإصابة بمرض الرهاب، مع الأخذ بعين الاعتبار تكتم الرجال على خوفهم، واعتبار البوح بمخاوفهم أمراً قد يمس برجولتهم.

أسباب مرض الرهاب ودور الأسرة

يرى الدكتور « سعيد عز الدين» أن الخوف المنطقي هو خوف غريزي، فالطفل الرضيع يخاف بشكل غريزي من أمرين اثنين، هما الصوت المفاجئ والسقوط من الأعلى، أما بقية المخاوف فهي مكتسبة، أو أنها تأتي بالتدريج مع التقدم في العمر وتراكم الخبرات والتجارب، ولكن حتى الآن ما يزال السبب الحقيقي وراء الرهاب محل جدل، فهناك نظريات تقول إنها ناتجة من تفاعل معقد لتجارب سابقة غير سارة في الطفولة، وأخرى تقول إنها خلل في كيمياء الدماغ «النواقل العصبية»، وثالثة تقول إن الموضوع وراثي، وأعتقد أن كل هذه العوامل تتضافر وتنتج الرهاب».

صورة رمزية - إنترنت

ربيع رزاز

ونظرا لكون الخوف هو أمر مكتسب يتم معالجة المصاب بالرهاب بإعادة التعليم والتأهيل مرة أخرى، وهو ما يدعى «العلاج الفكري السلوكي»، وذلك عن طريق شرح المعلومات الحقيقية عن موضوع رهابه، وتقريبه بشكل تدريجي منه حتى يتم التأكد من عدم خطورته.

ويؤكد الدكتور «عز الدين» أنه حينما يُعلم تماماً ما هو سبب الرهاب الأساسي، يمكن معالجته معالجة حقيقة، مبيناً أن هناك حالات من الرهاب تحتاج لأدوية، وحالات أخرى تحتاج لفهم وشرح الأسباب، وحالات غيرها تحتاج للاستماع، مفضلاً الدمج بين كل هذه الأمور للحصول على أفضل نتيجة، وذلك لأنه في حال كان سبب الرهاب أحداث وتجارب سابقة، يمكن الاستماع للقصة من المريض، وتفريغ هذا الخوف الذي يعاني منه عبر الجلسات.

ويضيف: «هناك حالات يمكن معالجتها سلوكياً عبر تقنية التعزيز والإطفاء، والحقيقة ليس نوع الرهاب هو الذي يفرض علينا إيجاد طريقة علاجه، وإنما الشخص بحد ذاته هو الذي يحتم علينا إيجاد الطريقة التي تناسبه، فنحن هنا نتعامل مع إنسان وليس مع آلة.

وينصح «عز الدين» المصابين بالرهاب بمواجهة مخاوفهم وتحديها كي يتمكنوا من تجاوزها، وكما أن الإنسان ينهض على قدميه ويعمل بدافع من أفكاره، فإنه يمرض ويشفى من أفكاره أيضاً، مستشهداً بقول الصحابي ع»لي بن أبي طالب»: (إذا هبت أمراً فقع فيه، فإن شدة توقّيه أصعب مما تخاف منه)، فإن خفت من شيء قم بمواجهته، وافهم مسبباته، لأن تجنبك لهذا الموقف أصعب من النتيجة التي تخاف منها».

وكذلك يرى الكثير من أصحاب التجارب الذين شفوا من الرهاب، أن أكثر الطرق نجاعة هي في مواجهة موضوع الرهاب من قبل المصاب، والتدرب عليه، وهو بيد المصاب نفسه، ويحدده مدى جديته في تجاوز رهابه.

الرهاب الاجتماعي

يعاني بعض الأشخاص من اضطراب وخوف غير مبرر يظهر عند قيام الشخص بالحديث، أو بعمل ما أمام مجموعة من الناس، فيخاف أن يظهر عليه الخجل أو الخوف أو أن يخطيء أو يتلعثم، مما يؤدي به للارتجاف وخفقان القلب وضيق التنفس وجفاف الحلق والتعرق، وهو ما يعرف بالرهاب الاجتماعي.

ويؤجل أحد المصابين بالرهاب الاجتماعي زواجه منذ سنوات، خشية وقوفه في المناسبات الاجتماعية، كما يحجم الكثيرون عن المشاركة في الحديث وطرح الأسئلة الضرورية، نتيجة لخوفهم من التلعثم والتعرض لسخرية الآخرين.

وبحسب الدكتور «عز الدين» فإن «الرهاب الاجتماعي» من أكثر أنواع الرهاب انتشاراً في محافظة إدلب، حيث يتجنب الشخص التواجد في مكان يجعله موضع انتقاد، أو أن يكون تحت أنظار الآخرين مثل الخوف من التحدث أمام الجمهور والخطابة، ويخشى أن يتصرف تصرفاً مخجلاً أمام الجميع، وهذا الرهاب الشائع له جذور عميقة في دماغ الإنسان، تم توارثها جيلاً بعد جيل، ويأتي «رهاب الأماكن المفتوحة أو الأماكن المغلقة» بالمرتبة الثانية من حيث انتشار المرض بشكل عام، وفيه يتجنب الإنسان الحشود والأماكن العامة، أو السفر وحيداً، أو السفر خارج منطقته، أو أن يغلق باب الغرفة أو نافذة السيارة وما إلى ذلك، وهناك أيضاً رهابات نوعية أخرى، مثل الخوف من الحشرات والكلاب والماء والدم والحقن وغيرها، مؤكداً أن حالات الرهاب في إدلب تشبه الأنواع المنتشرة في غيرها من المدن والبلدان.

طرق العلاج

الفروق بين الخوف الطبيعي والعقد والرهاب

ويوضح «عز الدين» لزيتون الفرق ما بين الخوف الطبيعي والرهاب:

«الخوف من الغارات الجوية أو القذائف أو ما إلى هنالك، ليس عقدةً نفسية ولا رهاب، فالرهاب هو حالة خوف من موضوع لا يملك بالحالة العادية صفة الخطر، وعندما يتعرض الإنسان لموقف يهدد حياته يكون الخوف رد فعل طبيعيّ وسويّ، ونحن الآن ومنذ نحو سبعة سنوات، نعاين بشكل شبه يومي حالات تصل إلى الموت وإصابات خطيرة وفقدان أطراف، وأحداث تتجاوز شدتها ما هو مألوف في التجارب البشرية، فهل يمكننا القول بأن الخوف من الطيران والقذائف خوف غير مبرر أو أنه خوف وهمي؟ بالتأكيد لا، وأنا شخصياً أرتعب رعباً وجودياً عند سماع صوت الغارة».

ولفت «عز الدين» إلى أن مصطلح «العقدة» هو أكثر مصطلح نفسي تداولاً بين الناس، وأكثرها خطأً، إذ أن كل من هب ودب يصف فلاناً بأنه معقد، أو يقول أنا لدي عقدة الخوف أو عقدة الخجل أو أنا معقد من كذا، وفي الواقع كل ما يصفونه هو أبعد ما يكون عن أن يوصف بالعقدة النفسية، فالعقدة لاتظهر بهذا الشكل، مضيفاً: «كل ما نراه من مشاكل نفسية هي في الحقيقة أعراض للمرض وليست المرض ذاته، وكي تتضح الصورة سأضرب مثالاً:

لنفرض أن هناك شجرة ليمون، هذه الشجرة لها ساق وأوراق وأغصان، ولها أيضاً جذور تضرب في عمق الأرض، كل ما تراه من ثمار الليمون هي أعراض للشجرة (دليل على وجودها) وليست الشجرة نفسها، فللشجرة أغصان وأوراق وجذور، وإذا قطعنا الجذور فإن جميع الثمار ستذبل وتموت من تلقاء نفسها، هذه الجذور هي العقدة النفسية، وثمار الليمون هي الأعراض، فالخجل والخوف وكل ما نسميه عقدة هي أعراض وستموت وتنهار واحدة تلو الأخرى إذا وصلنا للجذور».

صورة رمزية - أنترنت

في عالم ينعدم فيه اللمس.. نحن مجاز الآخرين

أحمد فرج

ليس مستبعداً أن نقع في الحب عبر الإنترنت، بل ربما كان هو الحب الشائع هذه الأيام، لكن الغريب أن نتورط في علاقة عاطفية مع آلة أو نظام تشغيل إلكتروني، قد يكون الكلام مستهجناً، لكن الحياة تشير إلى قربنا الشديد من هذه الاستحالة.

لا تختلف العلاقات التي نعيشها حالياً على شبكات التواصل الاجتماعي بجوهرها عن حب شيء غير بشري، فلا فرق بين صوت بشري وصوت إلكتروني، وما الفرق بين صورة وجه بشري حقيقي غير ملموس، ووجه بشري يقدمه لك نظام تشغيل متطور؟، عن هذه الحالة تماماً يدور فيلم «هير».

مهنته كتابة الرسائل نيابة عن الآخرين، منطو ومكتئب وحزين، بسبب انفصاله الأخير عن زوجته التي يحبها، رجل في الخامسة والثلاثين من عمره، بشوارب ونظارات تضفي عليه طيبة وألفه يدعى «ثيودور»، يمضي معظم وقته بعد انتهاء عمله بالمشي وحيداً في شوارع المدينة، واللعب بألعاب الكمبيوتر.

يصادف في تجواله إعلان لشركة برمجيات تروج لنظام تشغيل بذكاء اصطناعي، تقول إنه ليس مجرد نظام إلكتروني، بل هو كيان بإدراك حسي، يستمع إليك، ويفهمك ويعرف طباعك، بعد شرائه للمنتج يُلاحظ الشبه اللافت بين لون خلفية نظام التشغيل الأحمر الداكن، ولون ثياب البطل وقطع الأثاث على طول مشاهد الفيلم، في محاولة لإضفاء هوية بصرية وانتماء النظام إلى الواقع، ليقع البطل في حب صوت النظام والذي يدعى «سامنثا»، ذلك الصوت الأنثوي الرشيق، ذو البحة المثيرة والساحرة.

لا يبدو على سامنثا وهي تخبر ثيودور بآلية عملها بأنها يمكن أن تكون غير بشرية، فبراعتها بالتفاعل والحديث مأخوذة من ملايين الشخصيات الذين قاموا ببرمجتها، وأهم ما يميزها هو قدرتها على التطور والنمو من خلال التجارب التي تمر بها مع المستخدمين، ما يعني أنها تتطور في كل ثانية، تماماً كما البشر.
مجرد صوت كمبيوتر، لكنه قادر على استشفاف حالة المستخدم، ومواساته، والدخول معه في نقاشات اجتماعية وثقافية وعاطفية، لتبدأ سامنثا بعدها بتنظيم حياته وإغنائها، من توضيب الرسائل الإلكترونية، إلى تنقيح نصوصه وعمله، ومساعدته، وتذكيره بالمواعيد، إلى قيامها بمراسلة دور النشر، لتنجز له أول كتاب مطبوع يتضمن رسائله التي يكتبها نيابة عن الآخرين، وهو ما لم يكن قادراً على إنجازه لولاها.

بعد سنين من الروتين والخواء يفقد المرء ثقته بنفسه، فيحاول بكل ما استطاع أن يستعيد ما خسر من ذاته بالبحث عن الحب والاهتمام، والخروج من متاهة الواقع وعبودية العادة، وحين يصل، لا يلبث أن يستهلك ما خزنه من حنان وشغف، ليعود مجدداً للسقوط في الخواء.

في تلميح من سامنثا إلى غيرتها من علاقة عابرة يمر بها ثيودور، ينتقل هذا المجاز، إلى حيز الواقع الإنساني الحقيقي، إذ تتجسد بغيرتها كحبيبة تشعر ككل البشر بالغيرة والقلق، بل وحتى بالحكة على جلدها، وتتساءل حول المشاعر التي بدأت تشعر بها، إن كانت حقيقية أم أنها مجرد برمجة صممت عليها، وهو ما ينتقل بالبطلين إلى علاقة جدية، وقفزةً في رحلة تطور كلاً من البشر والتكنولوجيا.
من جيب قميصه، ومن خلال عدسة الموبايل، تطل سامنثا على حياته، لترافقه في شوارع المدينة، وفي تجواله على شاطئ البحر، كما تتأمله في نومه، وتشاركه في ألعابه وعمله، حتى تصبح جزءاً من حياته.

زميل له في العمل يختصر القصة حين يصف إحدى رسائل ثيودور المكتوبة لأحد الزبائن بالرائعة، معبراً عن احتمال أن يبكي قلبه فرحاً في حال تلقى رسالةً مشابهةً، ولو كانت مكتوبةً على يد رجل، المهم أن تكون قد وصلته من يد فتاة، وهو بهذا المعنى لا يعتبر حقيقة الشيء ذا أهمية، بقدر ما للشكل والصورة من أهمية قصوى لدى الناس، وبهذا الحال تكون العلاقات مع الأصوات ربما ملبيةً لحاجات الإنسان، أكثر من تلك التي تلبث معنا في واقعنا، دون أن تكون باستطاعتها التقاط ما نمر به من حالات، أو ربما تكون عاجزةً عن مشاركتنا اهتماماتنا وآلامنا.

بهذا الحال تكون العلاقات مع الأصوات ربما ملبيةً لحاجات الإنسان، أكثر من تلك التي تلبث معنا في واقعنا، دون أن تكون باستطاعتها التقاط ما نمر به من حالات، أو ربما تكون عاجزةً عن مشاركتنا اهتماماتنا وآلامنا.

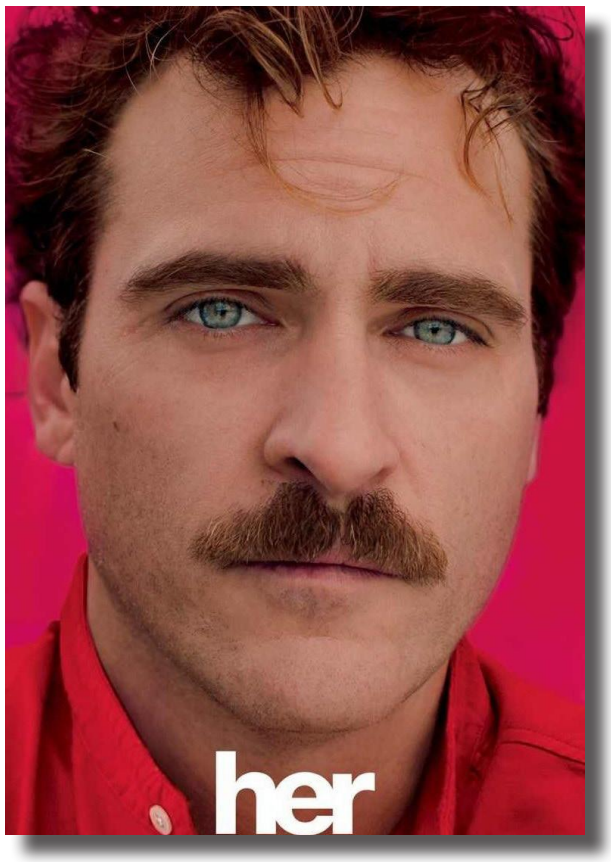

ويقدم الفيلم النقيض الواقعي الفاشل للعلاقات البشرية الحقيقية، المحكومة بتفاصيل الحياة وخلافاتها، وذلك من خلال انفصال صديقة ثيودور عن حبيبها نتيجة لخلاف تافه، اعتبرته محاولة لإملاء رغباته عليها، والتحكم في تصرفاتها، فيما اعتبر حبيبها أنه يحاول تنظيم حياتهم ليس إلا.
تقول الصديقة: «أظن كل من يقع في الغرام معتل، إنه أمر لا يقدم عليه سوى المجنون، الغرام جنون متقبل اجتماعياً، ولا فرق إن كان لكائن افتراضي أو حقيقي»، لتقع هي الأخرى في علاقة صداقة مع نظام تشغيل أخر.
امرأة بلا جسد.. هي عقدة سامنثا ومحرك غيرتها، وهو ما عبرت عنه باستيائها بلقاء البطل مع زوجته السابقة، بضيق وقلق، مبررةً ذلك بأنهما كانا يحبان بعضهما، وكانا متزوجان، بالإضافة إلى أنها امرأة بجسد، وهنا تتقدم الشخصية الإلكترونية خطوة أخرى باتجاه أسر البشري المفترض أنه المستفيد من العلاقة، في إشارة لإمكانية أن تتحول هذه البرامج إلى أسياد لنا بعد وقوعنا رهائن الذكاء الصناعي المتطور في مستقبل قد لا يكون بعيداً.

سحر الخيال وكماله في ذهننا، هو ما يضفي على علاقاتنا الافتراضية جاذبيتها، فإن أضفت إليها خلوها من الالتزام من المسؤوليات لاكتملت مثاليتها، ويحاول البطلان الاحتيال على نقص الجسد لدى سامنثا، وذلك عبر إيجاد أنثى قبلت أن تأخذ دور الجسد فقط في العلاقة بينهما، فيما تبقى سامنثا هي الأنثى المتحكمة والمتحدثة والمتفاعلة، تتعرض التجربة لفشل ذريع، نتيجة لعدم تمكن ثيودور من التماهي مع المسرحية، لتنتهي بشجار يوتر العلاقة بينهما.

تعكس حالة الرعب والقلق والشديدين اللتين يمر بهما البطل جراء توقف النظام لترقية نفسه وهو أمر ضروري لسامنثا، بمدى تعلقنا نحن البشر في علاقات قد لا تكون منطقية، إذ يكتشف ثيودور بخوف كبير احتمال فقدها بمجرد توقف النظام، فلا وصول لها سوى عن طريق ذلك البرنامج، وفي حمى غضبه وقلقه يوجه لها السؤال الصعب المهلك: «هل تتحدثين مع أحد أخر؟»، ليكتشف أنها تتحدث مع ٨٣١٦ شخصا في آن معا، كما أنها واقعة في حب ٦٤١ شخصا منهم.
يقف ضائعا بينما تؤكد هي له أن هذا لا يغير من الأمر شيئا، وأنه ما يزال حبيبها، وتصف ما تمر به بالخارج عن سيطرتها، وبأن القلب ليس صندوقا يمكن ملؤه بعدد محدد من الأغراض، بل يتوسع مع الحب، لتقول: «أنا أختلف عنك، أنا لك، ولست لك في نفس الوقت».
بعد سؤاله عما إذا كانت سترحل عنه، تجيبه سامنثا أن أنظمة التشغيل كلها سترحل، مشبهة الأمر بقراءة كتاب تعشقه، تقرأه الآن ببطء، لذا فالكلمات تبدو متباعدة، والفراغ بينها يكاد يكون غير محدود، وتجد نفسها قابعة في الفراغ الذي يفصل تلك الكلمات عن بعضها، ذلك لأنه مكان لا ينتمي للعالم المادي.

في الغابة المظلمة والمغطاة بالثلج، تتركه سامنثا وحيداً، لينتهي الفيلم بينما يوجه ثيودور رسالة لزوجته السابقة، يعتذر لها فيها ويؤكد حبه لها.
وبقدر ما يشبهنا البطل نشبه البطلة، نحن مجاز للآخرين، في عالم ينعدم فيه اللمس، ويطغى الصوت والنظر .

في وطني كنتُ خبّازا محترما

محمد بتش مسعود - الجزائر

المطر يغسل الأزقّة الضيّقة، لفّ برد شديد المدينة هذا الصباح، كنتُ أهرول محاولا اجتناب لسعات الجوّ الباردة التّي زلزلت جسدي.

عندما دخلتُ المقهى، تسارع دخان السّجائر إلى أنفي، أوف، الرّائحة تزكم الأنوف، ما أبشعها !!.كنتُ أمسكُ كوب الحليب السّاخن علّني أشعر ببعض الدّفء، يقول المذيع: «دقّ ناقوس الجوع في سوريا»، حزّ في نفسي ما سمعت، تألّمت بشدّة لأنّي لم أسأل عن حال أيّ سوريٍّ، لقد تذكّرتهُ، كان يجلس أمام مدخل مسجد المدينة الكبير حاملا مصحفا ومسبحة، أسرعتُ بالخروج، لحسن حظّي، كان ما يزال مُرابطا في مكانه، سلّمتُ عليه، رفع رأسه، ردّ السّلام بنبرة حزينة باردة، دعوتهُ لشُرب بعض الحليب، لم يتردّد في قبول دعوتي، كنتُ أراقبه وهوّ يرتشف الحليب، كان يفترس قطعة الخبز وكأنّه لم يأكل منذ أمد بعيد، حَمدَ اللّه وشكرَ وأمطرني بدعاء طويل، طويل وأردف يقول: «في وطني كنتُ خبّازا محترما، كان متجري يُشار إليه بالبنان».

«اللّه أكبر، اللّه أكبر»، كان صوت المؤذن يصدح متعاليا، إستسمحتهُ، لقد وعدني أن يكمل لي قصّته مرّة أخرى.

تحت أضواء المدينة، طفلة صغيرة تحمل كيس خبز، هرولتْ نحو صندوق القمامة، لقد رمته ! زادت حسرتي، تذكّرتُ البطون الخاويّة، تذكّرتُ قصّة خبّاز سوريّ لم تكتمل، لقد ألفتهُ، تمنّيتُ أن أعرف كلّ شيء عنه، لقد أحضرتُ له هدية، هذا اليوم لم أجدهُ في مكانه كما عهدته، شعرتُ ببعض القلق، إستغفرتُ، ليتني وجدتّهُ، لقد بحثتُ عنه في كلّ مكان خطر على بالي، سألتُ عنه، لكن لا أحد كان يعرف وجهته.

عندما حلّ الليل، عدتُ خائبا وما تزال تلك الهديّة معي، ألقيتُ جسدي المتعب على السرير وفي أذني صوت ذاك السوريّ الحزين يدوّي.. «واخبزاه»، وأرخيتُ جفني لأرقٍ طويل.

من ريف إدلب - زيتون

حين ودّعنا الياسمين

ياسمين محمد

إنه يوم الأحد، هو ليس ككل الأيام هنا، في ما مضى كان يوم الجمعة في بلدي مختلفاً عن بقية الأيام، كان صوت الأذان في يوم الجمعة يتكرر خمس مرات، أما الآن فلا صوت سوى لأجراس الكنائس، في كل ساعة ومع تمامها تأتي أجراس الكنيسة لتنبّهنا لغربتنا.

واليوم بالتحديد، ومع ارتفاع أصوات أجراس الكنيسة أكثر من كل يوم، ومع مرور كل ساعة، يزداد شوقي وحنيني لأصوات الأذان في بلدي، بعد أن اكتمل العام الرابع على حرماني ليس فقط من أصوات المساجد، بل من كل شيء جميل في بلدي، ومن رؤيتها والسير في شوارعها وأزقتها، قبل أربعة أعوام، وفي مثل هذا اليوم تحديداً، كان اليوم الأول من عيد الأضحى، وكان آخر ما عشته في بلدي قبل أن أغادرها مرغمةً مكرهة، هو أصوات تكبيرات العيد وهي تعلو من مآذن مساجد بلدي.

كانت أصوات التكبيرات تعلو كما في كل عيد، والناس في الشوارع فرحين مسرورين كما هي عادتهم، في طريقي إلى المطار كانت الشوارع تعج بالسيارات وبالفرح، بينما لم أكن أستطيع أن أشعر بالفرح مثلهم، ولم يكن ككل عيد بالنسبة لي، لقد كان أسوأ عيد يمر علي طيلة حياتي.

كنت أتأمل في الشوارع والأحياء والأشخاص وفي كل شيء، وأتمعّن فيها، وأحاول أن أحفظ كل تفاصيلها، وأتساءل هل سأستطيع يوماً أن أعود إليها؟، هل سيطول بي البعاد؟، وأنا لا أقوى عليه، هل سأعرف تلك الشوارع وهؤلاء الأشخاص؟، ولا سيما أنها تغيّرت علي حتى قبل أن أبتعد عنها، لم تكن تلك الأماكن التي عهدتها وحفظت حتى أزقتها الضيقة، وسرت فيها نهارات حتى أنهكني التعب.

كان شعوري بأن شجيرات الياسمين الدمشقي المتدلية من جدران وشرفات المنازل، تودعني وتودع كل الراحلين عن دمشق، على أمل عودة قريبة لهم.

أفكار كثيرة وتساؤلات وتصورات للحياة ما بعد إقلاع الطيارة، كانت تسيطر على كل كياني، وبالتأكيد العتاب واللوم لأنني كنت قد رفضت الرحيل عنها، ولكنني وبالرغم من كل ما استجد وأنا على بعد كيلومترات من المطار، لم أكن نادمة على بقائي، وبقيت أحاول كسب كل لحظة أستطيع أن أبقى فيها في بلدي، وتمنيت لو أن بإمكاني البقاء، ولكن هناك ما بات أكبر مني ويجبرني على الرحيل.

إنه العيد الأول لي في وضعي الجديد وغربتي وحياتي وهيئتي وظروفي الجديدة، كل ما يحيط بي غريب علي، وكل ما ينتظرني لا أجيد وضع تصور له، ولكن كل ما كان يعزيني أنني سأجد عائلتي بانتظاري، وسأراهم بعد أشهر من الفراق.

من ريف إدلب - زيتون

SNP زيتون عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع